الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الأدب واللغات والفنون

قسم الأدب العربي

صـــــورة المـــــــــرأة فـــــــي الشعـــــر الجاهلـــــــــي
ـ معلقة عنترة بن شداد انموذجا .

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي

اعداد الطالبتين :

ـ شارف فاطيمة الزهراء

ـ دعماش كريمة

اشراف الاستاذة المؤطرة:

ـ مسلم خيرة

السنة الجامعية : 2019/2018

كلمة شكر وعرفـــــان

-

إننا علمنا هذا لهو ثمرة مجهود دام سنوات حاولنا فيه أن نميز بإتقان والدقة قدر المستطاع ورغم ما عانيناه من المشقة والصعوبة نسأل الله أن نكون في المستوى المطلوب .

فنتقدم بالشكر أولاً لله جل ثناؤه ولقدسً أسماؤه أن حبب لنا العلم ، ومن تمام شكره تعالى أن نشكر أهل الفضل على فضلهم وجهودهم وأن نعترف لهم بحقهم

نتقدم بخالص عبارات الشكر والعرفان إلى كل من ساعدنا وشجعنا على إنجاز هذه المذكرة ونخص بالذكر الأستاذة **" مسلم خيرة "** التي لم تبخل عنا بتوجيهاتها وإرشاداتها القيمة والتي كانت لنا حافزا في هذا العمل وعلى وقتها الذي خصصته في تصحيح وتقيم وتوجيه مضمون هذا العمل .

ونتقدم بالكثير الى كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل .

" بارك الله فيكم جميعا"

إهـــــــــــــــــــــــــداء

الى الشمعة التي اشتعلت لتنير لي الطريق رفيقة دربي جاهدت كي أرى السعادة في عينها الى التي رضاها نعمة وحزنها نقمة الى القلب الكبير والصدر الحنون "" والدتي العزيزة ""

إلى أستاذي في جامعة الحياة علمني الصبر لتجاوز المحن والمثابرة والعمل الدؤوب الى الذي ظل رمز العطاء وشاعا دائما من النور والأمل إليك "" أب الحنون ""

إلى العزوة الطيبة والأعوان المخلصين إخواني وأخواتي الى أعمدة البيت "" عبد المؤمن – خديجة –وئام – سميرة وابنتها سماح ""

والى الراحل الغالي الى قطعة من قلبي فارقتني "" اخي بوزيان "" رحمة الله عليك

الى من كان له كبير الأثر الواضح الجلي على ما تم إنجازه ووفاء للمحبة والإيثار أتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذة المشرفة "" مسلم خيرة"" والى كل يد امتدت لترشدني إلى طريق العلم .

أهدي هذا الجهد الذي أضنيت به جسدي وأسهرت له عيني وأفرغت له وقتي ليخرج بالصورة التي أنال بها رضا الله ورضا أساتذتي الذين ما ضنوا علي بثقا بي فكرهم وعزيز علمهم .

وفي الأخير إلى كل زملائي وزميلاتي في فوج الدراسة وزميلاتي في الأفواج الأخرى .

كـــــــــــــــــــريمة

إهـــداء

أهدي هذا الجهد :

- إلى كل من كلت أنامله ليقدم لنا السعادة ..إلى من حصد الأشواك ليمهد لي الطريق ...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ...أبي .

- إلى الشمس التي أنارت دربي ودفئتني بحنانها إلى صاحبة القلب الحنون إلى مالكة الصدر الرحيم أمي """"الصدر الرحيم أمي """"

- إلى سندي في الحياة أخواتي : خيرور خديجة ونزيهة ،.

- إلى من زرع في التفاؤل وقدم لي المساعدة إلى خالي عبد القادر .

- إليك يا أستاذتي الكريمة : التي كنت النور الذي يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقي ...إلى الأستاذة """" مسلم خيرة """"

- إلى جدي وجدتي رحمها الله وخالاتي وخالي محمد الامين وعمتي زينة وأعمامي

إليكم أهدي ثمرة جهدي .

فاطيمة الزهراء

مقدمـــــــــــة

مقدمـــــــة :

الحمد لله الذي تفرد بجلال ملكوته ، وتوحد بجمال جبروته وتعزز بعلو أحديته وتقديس سمو صمديته وتكبر في ذاته عن مضارعة كل نظير ، وتنزه في صفاته عن كل تناه وقصور ، له الصفات المختصة بحقه وآليات الناطقة بأنه غير مشبه بخلقه ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

- الشعر ديوان العرب فهو الذي خلد مآثرهم وصور حياتهم ونمط عيشهم وكذا أفراحهم وأقراحهم وحروبهم وسلمهم ، إذ يعتبر من أبرز الفنون والأجناس الأدبية التي أثرت في الانسان العربي لا سيما الجاهلي منهم فقد اعتبر الشعر منبع الهامهم لبث شجونه وإخراج مكبوتاته من خلال شعرهم باعتباره لغة الجمال تنطق له الأحاسيس والانفعالات والعواطف المختلفة حيث اقتصر الشعر في العصر الجاهلي على الاهتمام بما يمكن تسميته بالمرأة والتي استخدمها الشاعر كمعادل رمزي لشعره ، وفي الشعر الجاهلي رأيناه معادلا لأخلاق الشاعر ومعادلا لقصته في الحياة ومعادلا لانتمائه السياسي إلى غير ذلك من الدلالات ، فمن خلال المعادل الرمزي نستطيع أن نلمح كيف كانت المقدمة الغزلية تعبيرا عما يجول بنفس الشاعر وعقله .

تمر الدهور وتكر العصور وتتعاقب في الأجيال وتظل المرأة محورا رئيسيا يدور حوله الأدب ، ومنذ التعبير بالكلمة الشفوية ثم المكتوبة نجد المرأة قاسما مشتركا بين أغلب الشعراء والكتاب عندما يمارس الإبداع شعرا كان أم نثرا وبمعالجات متعددة منهم من يعبر عن مشاعره نحوها فيأتي متغزلا في عفة أحيانا وفي صراحة حسية في بعض الاحيان وتعتبر المرأة عاكسة لحياة الانسان الجاهلي ، فقد قررنا أن نجعل موضوع بحثنا حول هذا الجانب من الشعر الجاهلي الذي صور العديد من جوانب أحاسيسه ومشاعره في تغزله بالمرأة تحت عنوان " صورة المرأة في الشعر الجاهلي " وهو موضوع يستحق الدراسة لأنه يكشف حقيقة مكانة المرأة التي كانت ترمقها آنذاك ومن هذا المنطلق كانت الدوافع لاختيار في الموضوع هي :

* مكانة المرأة في المجتمعات واهتمام الشعراء الجاهلين بها .

* اعتبار الشاعر المرأة جزء من محيطه وشغفه بذكر محاسنها وتصويرها ووصفها .

* اعتبار المرأة نموذج للحب وموضوع مثير لأحاسيس والعطف والحنان وكذا لحساسية الموضع أيضا .

* وقد استدعى هذا البحث طرح عدة تساؤلات أهما :

- ما مكانة المرأة في المجتمع الجاهلي ؟ وهل عكس الشعر الجاهلي حقيقة ذلك ؟ وكيف اختلف الشعراء في تصويرها ؟ وما هي أهم الرموز الأنثوية التي آلو إليها واعتمدوها في وصفهم لها ؟ وغيرها من التساؤلات التي تثري هذا البحث .

- وللإجابة عن هذه التساؤلات ارتئينا إلى نسج خطة بحث تخدم موضوع بحثنا كان مفادها : مقدمة ، ومدخل بعنوان " الحياة العقلية عند العرب قبل الإسلام " وفصلين يندرج ضمن كل فصل مبحثين فالفصل الأول جاء بعنوان " الصورة الفنية في الشعر الجاهلي " بمبحثين ، الأول : الشعر الجاهلي حقبته وبدايته - أما المبحث الثاني جاء بعنوان : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي " والفصل الثاني كان معنون كالتالي : صورة المرأة في الشعر الجاهلي بمبحثيه الأول : مكانة المرأة في المجتمع الجاهلي ، أما الثاني " المرأة في الشعر الجاهلي " ، وخاتمة حملت أهم نقاط موضوع البحث .

- ولقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي وجعلنا من ديوان عنترة بن شداد مصدرا أساسيا والعديد من المراجع أهمها : دراسات في الشعر الجاهلي – مكارم الاخلاق في الشعر الجاهلي - الغزل في الشعر العربي – والمرأة في الشعر الجاهلي ، ومن الصعوبات التي واجهتنا قلة المراجع المتخصصة ودقة الموضوع إلا أننا نرجوا أن نكون قد وفقنا في طرحنا .

خطة بحث

مقدمة :

مدخل: الحياة العقلية عند العرب قبل الإسلام

الفصل الأول : الصُّورة الفنية في الشعر الجاهلي

المبحث الأول : الشعر الجاهلي حقبته وبداياته

المطلب الأول : البعد المفاهيمي للجاهلية والبدائية الزمنية للشعر الجاهلي

1-أ / لغة

1-ب/ اصطلاحا

2- البداية الزمنية للشعر الجاهلي

2-أ / عمر الشعر الجاهلي

2-ب/ المعلقات

3-ج / الرواية في الشعر الجاهلي

المطلب الثاني : أصل الشعر الجاهلي وفنونه

أ/ أصل الشعر الجاهلي

ب/ فنونه

المبحث الثاني : الصُّورة الفنية

المطلب الأول : المفهوم الصورة الفنية

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

المطلب الثاني : الأصول الأسطورية للصُّورة .

الفصل الثاني : صورة المرأة في الشعر الجاهلي

البحث الأول : مكانة المِرأة في المجتمع الجاهلي

المطلب الأول : التوجيه السلوكي للمرأة في الجاهلية

المطلب الثاني : التوجيه السلوكي الخاطئ ضد المرأة

المبحث الثاني : المرأة في الشعر الجاهلي

المطلب الأول : جماليات التغزل بالرموز با لرموز الأنثوية في الشعر الجاهلي

المطلب الثاني : معلقة عنترة بن شداد "أنموذجا"

أ- قصيدة : " هل غادر الشعراء من متردم ؟ "

ب- تحليل أدبي لمعلقة عنتر بن شداد

خاتمـــــــــــة

مدخـــــــــل

مدخل : الحياة العقلية عند العرب قبل الإسلام

-اختلفت العرب في الجاهلية باختلاف الطبقات الاجتماعية وتباينوا فيما بينهم واعتبرت هذا الطبقات مجتمعات إنسانية عرفها التاريخ منذ الأزل ، وكان أغلبهم يقطنون البادية " وكان المقصود بالبادية ظاهر القربة أو ضاحيتها أوما أحاط بها وأن كثيراً من القبائل كانوا يقطنون في هذه البوادي قريبين من الحواضر وهم إذا غير تلك القبائل الموغلة في الصحراء الضاربة في الفيافي البعيدة عن العمران الذين قست قلوبهم وغلظة أكبادهم فوصفهم القرآن الكريم بشدة الكفر والنفاق[1] " **لقوله تعالى : «الأَعّرَاب أشد كفراً و نفاقاً»**[2]، وقد تفرقوا الى قسمين رئيسيين الملوك وغير الملوك ، وغير الملوك إلى : " بدو وحضـــــــر "فالبدو:يعيشون متنقلين في الصحراء طلبا للكلأ والماء ، والحضر " يعيشون حياة مستقرة في الحواضر يشتغلون في التجارة معتمدين في غذائهم عل الألبان واللحوم والتمور والحبوب وكان شرب الخمر ولعب المسر والصيد من وسائل اللهو التي عرفوها "[3] ، فهم كانوا في معزل عن العالم المتمدن آنذاك إلا أنه كانت هناك بيئات اجتماعية أخرى ذات صلة بعالم المدينة ومواكبة لركب الحضارة " لقد كانت حياة العرب في الجاهلية حياة متحضرة وليس حياة بدائية في معزل عن غيرهم من أمم الأرض "[4] .

- لقد كانت جُلُّ اهتماما لهم بالأنساب والتفاخر بها ما جعل يربط بينهم ما يسمى بالعصبية القبلية أشد ارتباطا والنسب عندهم كان مكسب شرفهم ومكانتهم وكان قد يكتسب أيضا من أعمالهم البطولية والظفر بالحروب . كما عرف عنهم أن بنات أشراف الأمة وأسيادها تلحقهم العنوسة لأنهم لا يتم تزويجهم إلا من نفس طبقتهم ومكانتهم الاجتماعية .

- وإذا أردنا أن نحدد حياة العرب قبل الإسلام سياسيا فلا بد من تحديد الحضارات التي سلفتها هذه الطائفة من العرب حيث كانوا مدركين بأخبار أسلافهم وعلى إطلاع على الحضارات التليدة التي ورثوا بعضها من بقاياها ورواسبها . فهم لم يكونوا يعترفون بسلطة عامة لكونهم لم يجتمعوا تحت لواء واحد فكل من إبتاغ شيئاً له إلا وأخذه بالقوة كأن يعمدوا إلى

---

[1]- خالد الزواوي : مكارم الأخلاق في الشعر الجاهلي ، مؤسسة خوس الدولية للنشر والتوزيع – الإسكندرية ص1 2013 ص15.

[2]- سورة التوبة ، الآية 97

[3]- حسين الحاج حسن : حضارة العرب في صدر الإسلام المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع ط1 1412هـ -1992م ص24.

[4]- خالد الزاوي : مكارم الأخلاق في الشعر الجاهلي ص19

الغزو والحروب " فمكة مثلا كانت مقر قبائل متجاورة من مساكنها ، مما أوجد فيها نوعا من توزيع العمل والاتحاد المصلحي لكنها بقيت شديدة التمسك بشخصيتها تأبى الاندماج بسواها فالفرد من سكانها ظل ينتمي إلى قبيلته وليس إلى مدينة "[1] . إلا أنه كانت مجالس الشورى يرجعون إليها نادرا للتشاور في الأمور الخاصة والعامة وبالنسبة للقضاء فلم يألفوه بالشكل الصحيح فكانوا يحتكمون الى شيخ القبيلة لثقتهم به ويأتي الحكم أحيانا في بيته.

- وفي القرآن الكريم إشارات عديدة على استقرار حياتهم الاقتصادية وما ندل عليه من شرف ونعيم بالحياة الزراعية التي لم تستقر إلا بالأراضي الخصبة آنذاك غير أن التجارة كانت مزدهرة نوعا ما في **قوله تعالى : «لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور »**[2] أما الصناعة فلم يكن لها نصيب وافر في الجاهلية إلا بشكل بدائي " ويصف القرآن الكريم قوم عـــــاد بفن العمارة وبالصناعة "[3] ، أما موسم الحج فازدهر بتوافد التجار إلى الأسواق من كل حدب وصوب لعرض بضائعهم ومنتوجاتهم الزراعية فيها ويتزامن هذا مع انتجاتهم الأدبية فتنشد القصائد الشعرية الطويلة .

- فإذا ما عرض لذكر حياة العرب الفكرية في العصر الجاهلي فلا بد من وصفه بسذاجة فكرهم المحدود " في هذه المرحلة البدائية يميز العرب بسذاجة علمية تتصف بضعف التحليل ، وعدم ربط العلة بالمعلول ربطا عمليا ومنطقيا وهذا ما يشرح لنا ما كانوا عليه من الخرافات والأساطير "[4].

- وهذا ما اتفق عليه الباحثون من انهم مجتمع قليل الحظ من العمران والرقي وأن العرب كانوا أمة أمية جاهلة : " لاحظ لها من علم أو معرفة أو كتابة وقد استدركوا على ذلك بما ورد في القرآن الكريم من وصفي العرب في جاهليتهم بأنهم أميون "[5] **لقوله تعالى : «وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم»**[6] **وقال أيضا :« ذلك بأنهم قالوا ليس علينا من الأميين سبيل»**[7] ، وكان يعني بهذه الأمية الجهل الديني وليس جهل الكتابة والقراءة والعلم فوجود المعلمين في الجاهلية خير دليل على ذلك أمثال عمرو بن زرارة وغيلان بن سلمة وقبيلة ثقيف

---

[1] - خالد الزاوي مكارم الأخلاق في الشعر الجاهلي ص 23 .
[2] - سورة سبأ، الآية 15.
[3] - خالد الزاوي : مكارم الأخلاق الشعر الجاهلي . المرجع السابق ص17
[4] - حسين الحاج حسن : حضارة العرب في صدر الإسلام ص26
[5] - خالد الزاوي : مكارم الأخلاق في الشعر الجاهلي ، المرجع السابق ، ص 19
[6] -سورة آل عمران الآية[20]
[7] -سورة آل عمران الآية [75]

خاصة واشتهارها بفن الكتابة وإتقانها منذ الجاهلية " وإذا أردنا أن نحصي مظاهر الحياة الفكرية في الجاهلية وجدنا أنها لا تتعدى بعض المعارف المتفرقة في اللغة والشعر والخطابة والقصص والأمثال "[1] .

- لقد أخذت صورة خاطئة عن العصر الجاهلي بسبب تسميته – الجاهلي – " فالذي يقرأ ما كتب ويكتب عن الجاهلية يخيل إليه أن الأمة العربية كانت أمة جهل وعمى " [2] فلقد عاشت في عزلة عن عالم المدينة وغرقت في البداوة والفوضى والتوحش بين ماض سحيقي وحاضر ملئ بمعان المروعة والهداية يسبب دافعان الأول حب الإسلام – والشعوب ثانيا

- فقد كانوا مدركين بمدى معرفتهم لمكارم الأخلاق والعمل والتعامل بها " فقد كانوا يعرفون مكارم الأخلاق ويحسنوها ويعملون بها وذلك من خلال اتصالهم بمن جاورهم ومن خلال حياتهم الفطرية التي عاشوها في هذه الحقبة "[3] وكشفت لنا أشعارهم عن الأخلاق التي تربوا عليها وأعلنوها من خلالها والآيات الكريمة التي ذكرها القرآن الكريم عنهم خير شاهد ودليل على حياة الجاهليين قبل الإسلام .

- وكان للشعر الجاهلي مكانة يحسده عليها الشعر العربي وكله للشاعر الجاهلي مقام لم ينله أي شاعر آخر على الإطلاق ،" فقد كانت القبيلة بأسرها تحتفل بولادة الشاعر فيها فيما تبدأ القبائل الأخرى بالتعامل معها بشكل جديد باحترام أكبر وخوف أشد فالشاعر قوة ضاربة ترفع أو تضع تعز أو تذل ، تنصر أو تهزم "[4] رغم انشغالهم بالجهاد والحروب مع أول عهدهم بالإسلام وهلاك الكثير منهم في حروب الردة ومعركتين صفين والجمل التي عجلت بدفن تاريخ الشعر العربي وطمس معالمه الحقيقية الأولى للأبد " ضاع من الشعر الجاهلي الكثير ، ولم يصل إلينا الا أقله وكل ما وصل إلينا لا يمتد الى أكثر من مائتي سنة قبل الإسلام على توسع في القول ،وجل ما بأيدينا منه انتقل إلينا عن طريق الرواية الشفهية إذ لم تبدأ العناية بتدوين الشعر إلا في القرن الثاني الهجري أما قبل ذلك فقد كان يروى هذا الشعر خلف عن سلف [5] وهكذا كثر الحديث عن بدايات الشعر الجاهلي وعن أهم ما صوّره لنا هذا الأخير عن وجه ارتباطه الوثيق بالحياة الدينية والأساطير القديمة " الشعر الجاهلي مرآة الحياة العربية والصورة الصادقة

---

[1] - حسين الحاج حسن حضارة العرب في صدر الإسلام ص26

[2] - يحي الجبوري : الشعر الجاهلي (خصائصه وفنونه) مؤسسة الرسالة بيروت ط7- 1415 هـ 1994م .ص 89

[3] المرجع السابق (مكارم الأخلاق في الشعر الجاهلي) ص18

[4] - طلال حرب تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية) دار العلم – للملايين – بيروت لبنان ط6 1992 ص73

[5] -فوزي أمين : الشعر الجاهلي (دراسات ونصوص) دار المعرفة الجامعية 2008 ص11

لعادات العرب وتقاليدهم ومثلهم فيه من القيم الفنية والصور الجميلة الرائعة والمعاني الدقيقة الموحية مما يجعله يعد بحق ذروة الشعر العربي"[1] .

- " ويقول عنترة أن الشعراء الأقدمين تناولوا شتى المعاني فلم يتركوا للمتأخرين معنى صالحا "[2].

هل غادر الشعراء من متردَّم ..... أم هل عرفت الدار بعد توهم

- وخلاصة القول فالقيم التي عرفها هذه الطائفة من اختلاف في عقلياتهم وتباين بين جيد وسيء ، ما هو إلا طبيعة ظروفهم وقساوتها " فالشجاعة والشهامة والكرم الموفى الى السرف والتلف والتفاني في الإخلاص للقبيلة والقسوة في الانتقام والتأثر ممن تعدى على النفس أو على الأهل بالقوة أو بالفعل هي أصول الفضائل عند الجاهلية"[3]
- فالإسلام إذن قد قلب العقلية العربية قلب وشن على الجاهلية حربا خالف كل ما ألفه مجتمعهم وعهدوا عليه .

[1] - يحي الجبور : الشعر الجاهلي (خصائص وفنونه) مؤسسة الرسالة بيروت ط 7 1415هـ - 1994 .ص127
[2] - ديوان عنترة ص 182
[3] - أحمد حسن الزيان . تاريخ الأدب العربي – للمدارس الثانوية والعليا – دار المعرفة بيروت لبنان د.ط .ص 64

الفصل الأول : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي

المبحث الأول : الشعر الجاهلي حقبته وبداياته

المطلب الأول : البعد المفاهيمي للجاهلية والبداية الزمنية للشعر الجاهلي

1-أ / لغة

1-ب/ اصطلاحا

2- البداية الزمنية للشعر الجاهلي

2-أ / عمر الشعر الجاهلي

2-ب/ المعلقات

3-ج / الرواية في الشعر الجاهلي

المطلب الثاني : أصل الشعر الجاهلي وفنونه

أ/ أصل الشعر الجاهلي

ب/ فنونه

المبحث الثاني : الصُّورة الفنية

المطلب الأول : المفهوم الصورة الفنية

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

المطلب الثاني : الأصول الأسطورية للصُّورة .

الفصل الأول : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي

المبحث الأول : الشعر الجاهلي حقبته وبداياته

المطلب الأول : البعد المفاهيمي للجاهلية والبداية الزمنية للشعر الجاهلي

1- مفهوم الجاهلية :

أ ـ لغة :

لقد تعددت المفاهيم لمصطلح الجاهلية في لغة حيث : « الجاهلية مصدر صناعى مشتق من صيغة اسم الفاعل (جاهل) بزيادة ياء النسب مضاف إليها تاء التأنيث ولفظ (جاهل) هي لفظة اسم الفاعل المشتق من الجهل »[1] ، وقد وردت هذه الفظة (الجاهلية) ومشتقاتها في القرآن الكريم : **قال الله تعالى : « يظنون بالله غير الحق ضن الجاهلية »**[2]

قال الله تعالى : « أفحكم الجاهلية يبغون »[3]

قال الله تعالى : « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى»[4]

قال الله تعالى : «إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية »[5]

- ووردت هذه اللفظة (الجاهلية) في حديث النبوي الشريف «إنك امرؤ فيك جاهلية» «فقد فسره المفسرين واللغوين والأدباء والباحثون مذاهب شتى منها يدل على ما كان عليه العرب قبل الإسلام من سيرة وسلوك أو أن الفظة مشتقة من الجهل بمعنى السفه والعصب والنزق وهي ضد الحلم»[6] .

---

[1] - عروة عمر ، حياة العرب الأدبية الشعر الجاهلي ، دار المدني ص14.

[2] - سورة آل عمران الأية [154]

[3] - سورة المائدة الأية [50]

[4] - سورة الأحزاب الأية [33]

[5] - سورة الفتح الأية [26]

[6] - العصر الجاهلي شوقي ضيف ص39

- وقد أشار عمرو بن كلثوم إلى المعنى نفسه قول الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري في قوله : [1]

ألا لا يجهلن أحد علينا **** فنجهل فوق جهل الجاهلينا [2]

1- ب- المعنى الاصطلاحي :

أما المعنى الاصطلاحي للجاهلية فنحصره فيما يلي : «تطلق لفظة الجاهلية اصطلاحا على الحقبة الزمنية التي سبقت الإسلام وهي تطلق على الزمن الذي كان قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا أشار أكثر الدارسينا والباحثينا »[3]

ومن هنا يمكننا أن نقول أن هذا الاسم حديث في الإسلام وهي الفترة التي سبقت النبي صلى الله عليه وسلم

- إن زمن الجاهلية غير محدد تحديد دقيق والمتفق عليه أن هناك جاهليتين هما :

الجاهلية الأولى : وهي الجاهلية القديمة الضاربة في أعماق التاريخ أصحابها العرب البائدة أو العرب الهالكة (عاد وثمود ، طمسا، حديس) .

الجاهلية الثانية : هي الجاهلية القريبة التي سبقت الإسلام فامتدت إلى ما يقارب من الأربعة أو الخمسة عن القرون أصحاب العرب المتعربة سوء كانوا من القحطائيين سكان اليمن وجنوب شبه الجزيرة العربية أم كانوا من عرب العدنانية أو عرب الشمال بتهامة والحجاز .[4]

[1] - عروة عمر ، حياة العرب الأدبية الشعر الجاهلي .ص15

[2] - نقلا عن : عروة عمر ، حياة العرب الأدبية الشعر الجاهلي ص16

[3] - المرجع نفسه ، ص16

[4] - المرجع نفسه ، ص16

2- البداية الزمنية أو عمر الشعر الجاهلي :

2-أ- عمر الشعر الجاهلي :

من الصعب تحديد تاريخ لبدء الشعر الجاهلي حيث أنه من المعلوم أن كل علم أو فن يبدأ بمحولات ناقصة ترقى وتتم عبر الزمان «لقد وصل إلينا الشعر الجاهلي كامل في أوزانه ، راق في تعبير ، راق في معانيه ، فلا بد أن يكون قد سبق ذلك أقوال عن الشعر لم يكون وزنها كاملا ولا نسجها محكما ومثال على ذلك قول امرئ القيس »[1]

عوجاً علىَ الطَلَل المحيل لَّعلَّنا ****نبكي الديَّار كما بكى ابن الخذام [2]

وابن الخدام هذا الشاعر كان قبل امرئ القيس لم نسمع له شعراً

ويقول عنترة : «هل غادر الشعراء من متردم »[3]

« وأقدم شعر وصل إلينا كان أيام حرب البسوس أو قبل ذلك بقليل أي انه لا يعدو مائة وثلاثين سنة قبل هجرة »[4]

وإذا أردنا أن نحدد بداية هذا الشعر فهذا أشبه بالمستحيل وأبعد عن اليقين ولعل السبب في ذلك هو انعدام التدوين قبل الإسلام فقد ذهب الجاحظ إلي: «أما الشعر فحديث الميلاد صغير السن ، وأول من نهج سبيله وسهل الطريق امرؤ القيس بن حجر والمهلهل بن ربيعة فإذا استظهرنا الشعر وجدناه إلى أن جاء الله بالإسلام – خمسينا ومائة عام » ، ومعنى هذا أن الشعر الجاهلي كما لا حظ الجاحظ وجد قبل الإسلام بحوالي قرن او قرنين .

كما قد أشار ابن سلا الجمحي إلى أولية الشعر حيث قال : «وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون واليه يصيرون »[5] ويمكننا القول هنا أن ابن سلام والجاحظ اتفقا في أن الشعر ديوان العرب حيث كان مصدر ثقافتهم وكان مرآة عاكسة لحياتهم وأصالتهم مع العلم أنه ضاع من الشعر الجاهلي الكثير ولم تحفظ به الذاكرة وقد صرحوا أن هذا القليل الشعري يعود الى قرن أو قرنين .

---

[1] - زين كامل الخويسكي ،قطوف أدبية من ثمار العربية ، دار المعرفة الجامعية 1429هـ -2009 ، ص13
[2] - أمرؤ القيس – ديوان ، دار الصادر بيروت لبنان 1998 م ، ص55
[3] - ديوان عنترة بن شداد دار الكتاب العلمية – بيروت 1995 .ص34
[4] - عناد عزوان : دراسات في الشعر الجاهلي ، دار مجدلاوي ط1 1426هـ -2006 م ، ص32
[5] - المرجع نفسه ، ص32

2- ب - المعلقات :

لقد اختلف العلماء في تسمية المعلقة وقيمتها في الشعر الجاهلي وعدى ارتباطها وتصويرها للحياة التي كان يحبها العرب في جاهليتهم وعليهم يمكن لقول أن : « المعلقات هي أجود ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي وتسمى السموط أي العقود قال ابوزيد القرشي في كتاب (جمهرة أشعار العرب) أنا أبا عبيدة قال : «أصحاب السبع التي تسمى السموط : (امزؤ القيس ، زهير ، النابغة ، والأعشى ولبيدة ، عمرو بن كلثوم وطرفة وقال المفضل من رغم أن السبع التي تسمى السموط لغير هؤلاء فقد أبطل فأسقط من أصحاب المعلقة عنترة والحارث بن حلزة وأثبت الأعشى والنابغة »[1]

وجاءت المعلقة في تعريفا آخر على أنها : «بضع قصائد من أجود الشعر وأدقه ، معنى ، وأوسعه خيالا ، وأبرعه أسلوب ، وأسمعه لفظا ، وأعمقه معنى وأمده قافية وأصدقه تصوير للحياة التي كان يحياها العرب في جاهليتهم »[2]

ومنه وعلى الرغم من اختلاف في تسمية ولكل إلا أن تعتبر المعلقة أجود ما وصلنا عن الشعر الجاهلي حيث كانت مرآة عاكسة للحياة المعاشة في تلك الحقبة .

« أما قيمة هذه القصائد سواء كانت مشهورات أما معلقات فإنها تعد من روائع الشعر العربي القديم بقيمتها الشعرية والفنية وانتماءاتها التي تمثل الذوق العربي القديم في مجتمعه القبلي فهي من عيون أشعار العرب في الجاهلية وخير شعر العرب وأدله على لغتهم وبلاغتهم ورصف حياتهم الاجتماعية »[3]

حيث أن للمعلقة قيمة كبيرة لما تملكه من براعة أسلوب والمعنى العميق والتصوير الصادق فإنها تعد من أروع ما قيل في الشعر العربي القديم لما تملكه من قيمة الشعرية وقدرتهم ومدى تمكنهم من وصفهم لحياتهم .

2- ج - الرواية في الشعر الجاهلي :

« استقر لدى أهل الأدب - تأسيس على تلك الأخبار القليلة التي بين أيدينا – تصور عام لطبيعة رواية الشعر الجاهلي ، يتمثل في نشاط ثلاث طوائف لرواية الشعر وإنشاده في العصر الجاهلي

[1] - بطرس البنيتاني ، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص 95
[2] - عروة عمر حياة العرب الأدبية الشعر الجاهلي ، ص 143
[3] - عناد عروان ، دراسات في الشعر الجاهلي ، ط1 ، 1426 – 2006 ، ص73.

– كان لها الفضل في البقاء كثير عن نصوص الشعر ووصولها إلى أيدي الرواة ونجمل هذه الطوائف في :

أ - الشعراء الرواة

ب - رواة الشاعر

ج – رواة القبيلة[1].

يمكننا القول أن الرواية تعد المدرسة التي يتعلمون فيها صوغ الشعر ونظمه ومن أراد أن يصبح شاعر لزم واحد من فحولهم يحفظ عنه ويروي له كما هو معروف أن امرؤ القيس رواته أبي دؤاد الإيادي ، ويصبح دور الراوي أكثر أهمية بعد وفاة الشاعر لأنه يتعدى مهمة نشر قصائده وجمعها .... الخ .

« ومن ابرز العوامل التي نشطت الرواية وجعلتها تحافظ على وتيرتها المتواصلة من عصر إلى عصر نلاحظ :

- الجو السياسي الذي نشأ بعدما آلت الخلافة إلى معاوية على كره من الفريق الأكبر في الأمة وزادة في ضيق بله ما أقدم عليه معاوية بتحويل الخلافة ، الثورية ولم تكن وفقا على بيت من البيوت .
- ألت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان ومعروف عنه أنه تفوق على الرواية » .[2]

[1] - عروة عمر حياة العرب الأدبية الشعر الجاهلي ، ص 83

[2] - سليمان معوض ، مدخل إلى الأدب العربي ، طرابلس ، لبنان ، 2005-2008 ، ص59.

المطلب الثاني : أصل الشعر الجاهلي وفنونه

أ- أصل الشعر الجاهلي

عرف العصر الجاهلي

حركة شعرية ناشطة فقد «كان الشعر فطريا في العرب ينذر فيهم مالا يستطيعه حتى المجانين واللصوص ناهيك بالنساء »[1] ، وكان للشاعر الجاهلي مكانة مرموقة بين العرب لأنهم حرضوا أبناءهم على إتقان الشعر ونظمه فالشعراء كانوا عندهم " حماة الأعراض ، وحفظة الآثار ، ونقلة الأخبار، وربما فضلوا نبوغ الشاعر فيهم على بلوغ الفارس ولذلك كانوا إذا نبغ فيهم شاعر من قبيلة أتت القبائل الأخرى فهنأتها به " [2] ومع ميلاد شاعر كانت إرهاصات الشعر الجاهلي الذي وصل إلينا فنخرج أن الشعر قد تطور ن أناشيد دينية ترفع للإلهة – حسب معتقداتهم الدينية – حيث كان العرب «يستعينون بها على حياتهم فتارة يطلبون منها القضاء على خصومهم وتارة يطلبون منها نصرتهم ونصرة أبطالهم ومن ثم نشأ هجاء أعدائهم ومدح فرسانهم وسادتهم ، كما نشأ شعر الرثاء وهو في أصله تعويذات للميت حتى يطمئن في قبره وفي أثناء ذلك كانوا يجمدون قوى الطبيعة المقدسة التي يمكن فيها آلهتهم والتي تبعث فيهم الخوف ومعنى هذا كله أن موضوعات الشعر الجاهلي تطورت من أدعية وتعويذات وابتهالات للآلهة إلى موضوعات مستقلة»[3] ولعل هذه التطورات قد حصلت عبر فترات زمنية متفاوتة السابقة للمرحلة التي وصل إلينا فيها الشعر ، أي مع إطلاق القرآن الكريم لمصطلح ص الجاهلية "على الفترة التي سبقت عصر الإسلام " وهذا الأمر عرفته الشعوب لأنها توجهت الى آلتها بأدعية وصلوات وأناشيد خاصة يختلف عن الكلام العادي ثم تطورت أنغام هذه الأناشيد والصلوات لتصير مع الوقت قصائد وإيقاعات شعرية"[4]

- وعلاقة الشاعر الجاهلي بالحّر والكهانة وما اقترن به الشعر من شعائر وطقوس في بعض الأحيان دليل على الأصول الدينية للشعر فهم كانوا يعتبرون الشاعر جنيا يستحضر قوى سحرية يهجوا بها الخصم "فالهجاء في الجاهلية كان لا يزال يقرن بما تقرن به لعناتهم الدينية الأولى من شعائر ، ولعلهم من أجل ذلك كانوا يتطيرون منه ويتشاءمون ويحاولون التخلص من

[1] - جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي تقديم حسين مؤنس دار الهلال د.ت ط2 ص 31
[2] - المرجع نفسه 30-31
[3] شوقي ضيف : العصر الجاهلي ص 196
[4] ديزيرة سقال : العرب في العصر الجاهلي .دار الصداقة العربية – بيروت ط1 1995 م .ص 137

أذاه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا "[1] وهذا ما تفق عليه الباحثون بأن الشاعر قديما كان ينظر إليه من زاوية يهابها العامة من الناس " كما اعتقد الجاهليون كان يملك قوة سحرية لأنه على اتصال بالجن أو بشياطين الشعر ، حتى إن بعضهم زعم أن كلاب الجن هم الشعراء "[2] ، وزعموا أن مع كل شاعر شيطان حتى قال بعضهم :

إني وكل شاعر من البشر **** شيطانه أنثى وشيطاني ذكر [3]

وقال آخر:

وإني وإن كنت صغير السن **** وكان في العين نبوعني

فأن شيطاني كبير الجن [4]

- وفي القرآن الكريم إشارات تدل على عقيدة شيطان الشاعر والتي تنفي الشعر عن الرسول صلى الله عليه ةسلم وتثبت بأنه ليس ساحراً **كقوله تعالى : «وقالوا إن هذا إلا سحر مبين »**[5] **وقال ايضا :«وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزول»**[6] والى غير ذلك.

فلقد أوهم بعض الشعراء الناس أن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ساحراً له تابعا من الجن إلا أن الإسلام والدعوة المحمدية كسرت شوكتهم وبرأت والإسلام وأسقطت عليه التهمة التي ألحقها الشعراء الجاهلية به .

[1] - شوقي ضيفي : العصر الجاهلية ص 197
[2] - ديزيرة سقال : العرب في العصر الجاهلي ، ص 138
[3] - ابو عمر عثمان الجاحظ الحيوان :تج ع السلام الهارون مصطفى بالي الجلي القاهرة ص 467
[4] - ديزيرة سقال : العرب في العصر الجاهلي ، ص 138
[5] - الصافات والأية 15.
[6] - الشعراء الاية 210

ب- فنون الشعر الجاهلي

لقد تعدت المواضيع في الشعر الجاهلي وتنوعت فبعضهم بالغ في الحديث عنها والبعض الآخر كان مقتضبا حسب طبيعة الظروف ، ومن بين هذه المواضيع نجد شعر الغزل ، وشعر الحماسة ، الفخر وشعر الرثاء والهجاء وشعر الوصف .

1- الغزل : يعتبر من أقدم الفنون الشعرية عند العرب ، والتي يبعث من خلالها الشاعر كل شجونه وما يخالج فؤاده وخواطره حيث أن الشعر العربي تناول الغزل بنوعيه الماجن والعفيف " لقد طغى الغزل على معظم الفنون الشعرية التي وصلت إلينا وتكاد لا تخلو القصيدة الجاهلية مهما كان نوعها من الغزل ، فكل الشعراء بدأوا مدائحهم وأهاجيهم ومرائيهم بالغزل تحدثوا عن أطلال ديار الأحبة ، عن الوصل والهجر والسعادة والعذاب عن القرب والبعد ووشي الوشاة "[1] كان للحب مكانة كبيرة في الآداب المختلفة منذ زمن طويل وبلغ أوجه عند شعراء الجاهلية خاصة إذا تعلق الأمر بالمرأة ، فشعراء الجاهلية تناولوا المرأة وأبدعوا في تصويرها وذكر محاسنها وصفاتها وسحرها والتي اختلفت من شاعر لآخر " منهم من يراها فاحشة متبذلة ومنهم من يرى فيها السمو والطهر والعفاف ، ومنهم من يرى فيها العدو والقاتل الذي يحمل الغدر والقسوة والهلاك ، ومنهم من يراها الحبيب والصديق الذي يجلب الأنس ويهب الحياة والمخلص الذي يضحى لحياته نغالب فيمن يحي وإيثارا للفضيلة " [2] ، والمرأة شغلت حيزا كبيرا في قصائدهم ومن خلال تغزلهم المباشر لها يذكرونها ويصورون جمالها بشكل حسي ملموس " فهو في تصويرها لها يكاد يقيم أمامنا جسدا حيا منحطا ، ويعتمد في تشكيل هذه الصورة على عدة وسائل معظمها صوتي وإن كانت كلها تتضافر على خلق صورة حركية بصرية "[3].

فقد عرف عن شعراء الجاهلية جرأتهم في وصف محاسن المرأة ومفتنها والمجاهرة بالخلوات الحربية مستعملين الغزل الحسي الصريح ومن بين شعراء الغزل الماجن الصريح عمرو بن كلثوم ، كان أكثر تكشفا وصراحة حين وصف حبيبته وقد كشفت عن مفاتن جسمها ، فهو

[1] - صراح الداين محمد ، الغزل في شعر العربي ، دار الراتب الجامعية للنشر والتوزيع د.ط.ص08.
[2] - مصطفى أبو العلا ، المرأة في الشعر العربي ، قضايا أدبية نقدية ، دار الهدى الميتيا ، د.ط ، ص5-6.
[3] - على بطل الصورة في الشعر العربي ، دار الأندلس بيروت ، ط3 ، 1983 ، ص60.

يصورها وقد تعرت على جلاء وامني عيون الناس ، ويصف أعضائها وصف من قد رأى "[1]، فنجده يصفها وصفا حسيا صريح ويقول :[2]

- تريك إذا دخلت على خلاء *** وقد أمنت عيون الكاشحينا

دراعي عيطل أدماء بكر *** هجان اللون لم تقرأ جنينـــــا

وثديا مثل حق العاج رخصا ***حصانا من أكف اللامسينا

- فالغزل في هذه الأبيات إباحي تكشف عن جسد المرأة إلا أن هذا لا يوحي إلى خلو القصيدة الجاهلية من الغزل العفيف فمنهم من تغزل بمحبوبته وذكر حبالها وشوقه لرؤيتها خاصة وأنه كان يمنع على الشاعر الزواج مع محبوبته والتي سبق ذكرها في قصائده " والغزل لغة العاطفة صورة وافية أشواقهم وإحساساتهم نحو المرأة وما يلقون منها من وصال أو هجر من وعد وإخلاف ودل وغنج صوروا فيه سعادتهم وشقائهم وأمالهم وألامهم "[3].

واستخدام المرأة كعامل رمزي في الشعر الجاهلي رأيناه معادلا لأخلاق الشعار ومعادلا لقصته في الحياة ، ومعادلا لانتمائه الحسي إلى غير ذلك من الدلالات ، وقد تأتي كل دلالة من هذه الدلالات مستقلة عن الأخريات ، وعن طريق المعادل الرمزي نستطيع أن نلمح كيف كانت المقدمة الغزلية تعبيرا عما يجول بنفس الشاعر وعقله " فالنشيب بالبدويات كان رمزا اتخذه أبو الطيب ليمارس فيه رحلة ذهنية تنقله إلى صحاري العرب وبواديهم وقيمهم وأعرافهم "[4] ، وتلمح ذلك في قصيدة أبي الطيب المتنبي التي يقول فيها :

- من الجآذر في ذي الأعاريب *** حمر الحلي والمطايا والجلاليب

- ما أوجه الحضر المستحسنات به *** كأوجه البدويات الرعابيب

- ومن هنا كان تشبيهه بالبدويات معادلا لانتمائه السياسي ، لقد جاءت معاني الغزل في الشعر الجاهلي يتلاءم وشخصية الشاعر ومشاعره وأحاسيسه فجل غزله بالمرأة في أكثر الأحيان يفيض رقة وشفافية بين غزل عذري عفيف وغزل حسي صريح .

1 - يحي الجبوري : الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط7 ، 1975 -1994 ، ص281
2 - نقلا عن يحي الجبوري : الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، ص281
3 - المرجع نفسه ، ص281.
4 - عبد الوهاب عزام : في ذكرى أبي الطيب ، دار المعارف ، د.ط ، 1968م ، ص215.

2- الحماسة : هو فن من فنون الشعر الجاهلي حيث طغى فن التحميس على القتال وعلى الثأر وعلى نفسية الشاعر نظرا والحياة القاسية التي كان يعيشها " عاش العرب في حروب تتوالد ، وغارات تتوالى ، فكثر فيهم القتل والجرح والأسر والغنم ، وطبعى أن نجد المهزوم على هازمه وكأن نار موجودته لا تنطفئ إلا يأن يثأر لنفسه " [1] ، فشعر الحماسة من أصدق ما قيل في الشعر الجاهلي لأنها منطلق النفوس الشعرية : الصادقة " ذلك لأن الشعراء كانوا أنفسهم فرسانا يخوضون غارات القتال فيعبرون عن واقع مشهود وتجارب نفسية صادقة ، وان لم يكن بعضها بخلو من المبالغة ومجاوزة الواقع "[2].

ويعتبر شعر الحماسة رد شاعر على شاعر آخر سبى نساء قبيلته وطعن في شرفها " وما دامت النساء عرضة السبي وهدف العدو المغير ، ولذلك كان الحفاظ عليهن غاية المحارب يستميت دونهن ويفديهن بروحه "[3] إلا أن هذا أقصى ما تتعرض له القبيلة وهنا يجد الشاعر نفسه ملزما بالرد على عرض القبيلة وشرفها من نسائها فهذا ما كان يتفاخر به الشاعر ويتباهى به من أنفة وبطولات جياشة بالنصر ونفس تأبى الهزيمة والذل ، ولذلك يعاظم طفيل الغنوي بقوله :[4]

* فنحن منعنا يوم حرس نسائكم *** عداة دعانا عامر غير مؤثلي

* أددنا السبايا من نفيل وجعفر *** وهن حبالي من مخف ومثقل

وللنساء نصيب في الحث على التحريض على الثأر والقيام للقتال كتحريض كبشة أخت عمرو بن معد يكرب الزبيدية قومها على الثأر لأخيها عبد الله " ولعل الرجالة لم يكونوا بحاجة إلى هذا الحض وإنما أرادت النساء أن يشركوهم في التلف على إدراك الثأر ، والتشوق لغسل الدم ومحو العار ، لأن المنفعل في حاجة إلى أن يشعر بمشاركة غيره له في انفعاله " [5] ، ومعظم الحروب التي تشب كان النساء وراء قيامها .

- **الفخر** : أما الفخر فهو ضرب من ضروب الحماسة وأهم ما يقوم عليه الشعر الحماسي " وهو التغني بالفضائل والمثل العليا ، والتباهي بالسجايا النفسية والصفات القومية والزهو بالفعال

[1] - أحمد محمد الحوفي : المرأة في الشعر الجاهلي ، دار الفكر العربي ، ملتزم الطبع والنشر ، ط2 ، د.ن ، ص628.
[2] - يحي الجبوري : الشعر الجاهلي ، ص294.
[3] - المرجع نفسه ، ص295.
[4] - ديوان طفيل الغنوي ، ص37.
[5] - أحمد محمد الحوفي (المرأة في الشعر الجاهلي) ، ص628.

الطبية "[1] إلا أن كثرة حديث الناس عن أنفسهم عيب لديهم ، لكن في الشعر كان محبوبا التفاخر بنسبهم وعرقهم وكثرة المال والبنون إلى غير ذلك مما يجعل منهم مفخرة أمام غيرهم .

" والفخر إنما يحسن إذا كان الشاعر يمتدح بالفضائل النفسية والخصال الخلقية بعيدا عن التباهي بالأمور المادية والقوة الجسدية أو التفاخر بالأنساب والأصول والقبائل " [2] باعتباره خير أضرب الفخر وأصدقها تمدحا ، كقول حاتم الطائي :[3]

- أما والذي لا يعلم الغيب غيره *** ويحيي العظام البيض وهي رميم
- لقد كنت أطوى البطن والزاد يشتهي *** مخافة يومـــا أن يقال لئيم .

وأشهر قصيدة عرفت في الفخر هي قصيدة عمرو بن كلثوم فكل أبياتها فخر وحماسة ، وعرف لدى شعراء الحماسة الفخر من يفتخر بشجاعته وقوله ليقول الآخرين ، فبإقراره لقوة خصمه فهو يتفاخر بروح فروسيته ورجولته " وهم دائما يفتخرون بقيامهم على خيولهم وإعدادهم إياها للحروب وتجهيز السلاح والتشدد في شروط جودته ودقة صناعته "[4].

- كما عرف لديهم في زمان الفخر أيضا ما يسمى بشعر الأنصاف وقصائد المنصفات وقد ذكرها الجاحظ في قوله « ومن لم يرو أشعار المجانين ولصوص الأعراب ونسيب الأعراب ، والأرجاز الأعرابية القصار ، وأشعار اليهود ، والأشعار المنصفة ، فإنهم كانوا لا يعدونه من الرواة »[5] ، ومن بين من أشتهر بهذا النوع من الشعر : عنترة بن شداد العبسي ، عمرو بن معد يكرب الزبيدي وغيرهم .

3- الرثـــــــاء :

- فن من الفنون التي شغلت حيزا واسعا في القصائد الشعرية القديمة ذات طابع شعوري صادق " لأنه تعبير عن خلجان قلب حزين وفيه لوعة صادقة وحسرات حرى ولذلك فهو من الموضوعات القريبة الى النفس لأن الرثاء الصادق تعبير مباشر قلما تشده الصنعة أو التكلف " [6] وباعتبار العصر الجاهلي عصر الحروب وفتك للدماء فكان هذا الفن خادم قصائدهم الشعرية

[1] - يحي الجبوري : ص300.
[2] - المرجع نفسه ، ص301.
[3] - ديوان حاتم الطائي ، ص34.
[4] - علي البطل : الصورة في الشعر العربي : دار الأندلس ، بيروت ، ط3 ، 1983م ، ص148.
[5] - للجاحظ ، البيان والتبين ،ص23.
[6] - يحي الجبوري : ص311

" فيبكي الأهل والأصحاب قتلاهم ، ويثيرون ببكائهم دموع قبائلهم ويؤججون أحزانهم فيدفعونهم شحذ سيوفهم استعداد الجولة جديدة تطفئ نار غيظهم وتشفي أحقادهم بالفوز بثأرهم والظفر برؤوس أعدائهم "[1]

ـ كما أنه ثلاثة أساليب :

1- **البكاء على الميت والنياح والعويل عليه :**وهذا الضرب من الرثاء يقتصر عموما على النساء " والرثاء هو المجال الفسيح الذي تطلقة فيه عواطف المرأة لأنه نوع من النواح والبكاء ، وإن المرأة تلجأ الى دموعها أول ما تلجأ إذا حريها الدهر أو كربها القضاء ، وإنها لتلتذ الحزن وتستديمه وتوالي البكاء وتستطيله وفاة وحسرة أو ضعف ورقة "[2] .

2- التأبين :وكان يأخذ شكل الثناء على الميت وذلك بذكر خصاله الحميدة وتعدادفضائله ضمن اجتماعهم في مجلس لذكرى الميت أو على القبور و إذا قرأنا في شعر الخنساء نجدها تبكي أخيها صخرا في كل هذه الخصال كقولها في شجاعته [3]

فمن للحرب إنصارت كلوحا *** وشمر مشعلوها للنهوض

وخيل قذدلفة لها بأخرى *** كأن زهاءها سند الحضيض

إذا ما القوم أحربهم تبول *** كذلك التبل يطلب كالقروض

3- العزاء : وهو ما يبعث الصبر والسلوان في نفس صاحب الفقيد والتطلع لفكرة حتمية الأقدار ، وأن الموت قضاء وقدر ولا مفر منها .

4- الهجاء : عرف هذا الأسلوب الشعري في العصور الجاهلية الى جانب حرب السّيف والرمح ، كان هناك ما يسمى بحرب اللسّان " وقد كان إلقاء الهجاء يصحب أحيانا بمظهر خاص للشاعر ينبئ عن الشعر والغضب كأن يجمع شعر رأسه في ناحية أو يدلي عبادته في غير التساق وانتظام أو يشمل قديماً واحدة ، ويترك الأخرى كما فعل يسد بن ربيعة العامري حين هجا الربيع بن زياد في مجلس النعمان بن المنذر "[4] فبالهجاء ينفس الشاعر عن غضبه

[1] ـ المرجع نفسه ص 311
[2] ـ أحمد محمد الحوفي ، ص 612
[3] ـ الخنساء : ديوان ص 158
[4] ـ أحمد محمد الحوفي : المرأة في الشعر الجاهلي .دار الفكر العربي ط2 د .ت ص633

وغيضه اتجاه غيره " لذلك كان الهجاء سلاحا من أسلحة القتال يضعف الشاعر به معنوية خصومه ويرتبط بالوعيد والتهديد والانتقاص من أقدار الخصوم والبحث عن معايبهم "[1] ، ولا شك أن الهجاء كان نتيجة الفوارق الاجتماعية والطبقات التي عرفها الجاهليون من جمال ورزق وجاه والمنافسة فيما بينهم وكذا العصيان القبلية ومع ما وردّ من سلبياته فلم يصل ما وصل إليه شعر النقائض من تهكم وسخرية " على أن الهجاء وإن اتخذ شكل السخرية والتهكم في الشعر المتأخر من مرحلة ما قبل الإسلام إلا انه لم ينحدر الى البذاءة بالشكل الذي انحدر إليه الشعر النقائض الأموي فقد صار إلى قدر من الإسفاف والفحش بصورة لا تمكن من إيراد شواهد منه ولم يسلم شاعر ممن دخل حلبة النقائص من التردي في هذه الحمأة المزدرية "[2].

كما أننا نجده مرتبطا بالفخر والمديح معاً فارتباطه بالفخر يكون هجاءاً قبليا نتيجة الحروب والرغبة في الانتقام والثأر أما بالمديح وهو الهجاء المقذع حيث يمنع الشخص ويعرض خصمه وينال من وهذا ما نهى عمر بن الخطاب الخطيئة عنه ، وعماد أسلوب الهجاء الوضوح والبساطة وقلة الصنعة والتكلف « ويتميز الهجاء الجاهلي بخصائص أبزها قصر قصائد الهجاء فأكثره مقطعات و أبيات ويرون أن قصر الهجاء وعفته هما أول أسباب رواجه وشهرته والعفة أمر ظاهر في هذا الشعر فلم ينحدر إلى الإقذاع والشتم الواضح والفحش »[3] وكان أشراف الأمة وأسيادها يخافون الهجاء لأن مقاماتهم كانت عرضة لذلك فهيجاءهم كالوا يرونه إهانة لهم وبسمعتهم "فقد كانوا يبكون بالدموع الغزار من وقع الهجاء كما بكى مخارق بن شهاب وعلقمة بن علاثه ، وكذلك عبد الله بن جدعان وكان هجاه خداش بن زهير"[4] .

5 – الوصف : هو أبرز الأساليب التي أخذت كل الأبعاد في الشعر الجاهلي فلا تكاد تخلو قصيدة شعرية منه فقد برع فيه الشعراء الجاهليون واعتبروه ركيزة لهم في قصائدهم ذات الطابع التصويري محض « فوصفوا كل ما وقعت عليه أعينهم وصفوا الطبيعة ممثلة في حيوانها ورياضها ونباتها وديارها وأطلالها وتأملوا في أمطارها وسحبها وبرقها ونورها وظلامها فرسموا من ذلك لوحات ناطقة بالفن الأصيل وقد اعتنوا بكل صغيرة وكبيرة من مشاهد الصحراء ومنظر الحاضرة ومجالسها وأزيائها ولم يتركوا شيئاً من ذلك إلا سجلوه في

---

[1] - يحي الجبوري : الشعر الجاهلي [خصائصه وفنونه] مؤسسة الرسالة بيروت ط 7 1415هـ 1994 م ص 349
[2] - على البطل : الصورة في الشعر العربي دار الأندلس بيروت ط3 1983 م ص 195
[3] - يحي الجبوري : الشعر الجاهلي ص 358
[4] - المرجع نفسه ص 345

أشعارهم»[1] ، فلقد أجادوا تصوير الحيوان باعتباره الأقرب الى نفوسهم وعواطفهم خاصة الخيل منهم حتى عرف بعضهم بالإجادة في وصف الحيوان بدقة وعناية أمثال إمرئ القيس والطفيل الغنوي ، والنابغة الجعدي " ولعل الناقة هي أبرز الحيوانات التي عني بها الشعر الجاهلي فهي مصدر خير والرزق ورفيقة السفر الصبور على الأين تقطع الفيافي وتجتاب الخلوات دون كلل أو ملل "[2] وأضافوا اليها تشبيهات عديدة ودقيقة فشبهوها بالقلعة الضخمة والصخرة الصلبة والثور الوحشي « وتطالعنا صورة الثور الوحشي عادة حين يتحدث الشاعر عن ناقته إذ يعمد إلى وصل صورتها بصورة الثور في تشبيه مطول يترك الشاعر فيه صورة الناقة مفيضا في رسم صورة الطرف الثاني من التشبه»[3] فلقد أحبوا الناقة واعتنوا بأصغر تفصيلها عناية كبيرة فلقد كانوا يبقونها ترعى أمام بيوتهم حب في المحافظة عليها وليس أكثر من أن تقدى بالأنفس ويجاع لها العيال ولا تجاع كما يقول الشاعر: [4]

مفداة مكرمة علينا *** يجاع لها العيال ولا تجاع

* فحفظوها من برد وحر فصنعوا لها الأردية والأغطية والنعال لتحفظ حوافرها من صلابة الأرض وشدة الصخور ولم يقتصر حفاظهم على هذا فقط بل وصل حفظهم لكرامتها وأصالتها ونقاء نسبها فقد ألفوا في ذلك كتب أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام لابن الكلبي والخيل للأصمعي والخيل لأبي عبيدة وإلى غير ذلك من الكتب في الخيل والناقة

- فقد تناول شعراء الجاهليون كل ما وقعت عليهم أعينهم عليه من حيوان في الصحراء فقد وصفوا الذئب والقطاة والباز والعقاب واللقوة والغراب والنعامة وغيرها من حيوانات الصحراء سواء وصف مباشر أو عن طريق التشبيه ولم يقتصر الوصف عندهم عن الحيوان فقط وإنما المرأة خصصوا لها جانب آخر واعتنوا بتصويرها وذكر محاسنها على أكمل وجه فصورها بالمرأة المثال والواقعية ففي المثال " فهو يجمع لها كل العناصر التي تجتمع رموزا للمرأة المثال بيضة في الدعص ، درة يتلهف عليها الناس ، مهرة يضمر منها ما يحس ضموره من البطن والكشحين – ثم الإشراق والإصباح والنور" [5]

---

[1] -يحي الجبوري : ص 365
[2] - المرجع نفسه ص 365-366
[3] - على البطل الصورة في الشعر العربي : ص 125
[4] - المرزوقي : شرح الحماسة : ج1،ص210
[5] - علي البطل : الصورة في الشعر العربي دار الأندلس ، ص73

- فكل هذه العناصر تجعل منها صورة مقدسة تذهل الناس أما المرأة الواقعية فيراها الشاعر " وهي هنا إما قينة مغنية أو راقصة أو هي المرأة مهجوة من نساء الأعداء أوهي النهاية الزوجة المناكدة سيئة الأخلاق " [1]

- ووقف شعراء الجاهلية أيضا على الأطلال والديار وبكوها في أشعارهم وربطوا هذا كله بذكرياتهم وتغزلهم بالحبيبة أما الخمريات فكانت مفخرة لهم ولمجالسهم " وأكثر الشعراء الجاهليين ذكروا الخمر وافتخروا بشربها لأن شربها من علائم السخاء والأريحية والكرم وإنها تبعث في النفوس القوة والنشوة وتهز للكرم والعطاء "[2]

فيقول حسان بن ثابت عنها :[3]

فنشزبها فتتركنا ملوكا *** وأسداً ما ينهنهنا اللقاء.

وإذا أردنا أن نتطلع إلى وصف مجالس الخمرة فنرجع إلى ديوان الأعشى فكثيرا ما وصف هذه المجالس وفي كل مجلس يعرض صوراً ومشاهد جديدة بارعة رائعة .

- وإذا عدن إلى الوصف الجاهلي بصفته العامة نجده يرسم لنا لوحة فنية دقيقة " إن الشاعر الجاهلي كان يحيط بالصورة إحاطة تامة فهو يستحضر دقائقها ويحصر أطرافها ويستقصي جوانبها مع دقة في التعبير ومهارة وحذق وروية وإجالة نظر "[4] فهو بهذا يكون قد استوفي الصورة الفنية شاملة كافية وشافية للصورة المؤثرة.

---

[1] - المرجع نفسه ص 85
[2] - يحي الجبوري : الشعر الجاهلي [خصائصه وفنونه] ، ص 395
[3] - حسان بن ثابت ديوان ، ص 4
[4] - يحي الجبوري ، المرجع السابق ، ص 400 .

المبحث الثاني : الصورة الفنية

المطلب الأول : مفهوم الصورة لغة واصطلاحا

أ – لغة : جاء في لسان العرب لابن منظور : « صور من أسماء : المصور وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة تتميز بها على اختلافها وكثرتها »[1]

« ابن سيده : الصورة في الشكل قال : فأم ما جاء في حديث من قوله : خلق الله آدم على صورته فيحتمل أن تكون الهاء راجعة على اسم الله تعالى فمعناها على الصورة التي أنشأها الله وقدرها ، فيكن المصدر حينئذ مضافا إلى الفاعل لأنه سبحانه هو المصور لا أن له -عز اسمه وجل – وصورة و لا تماثل »[2] وفي العبد والمبتذل استخدمه أمثاله ممن هو مأمور بالحقوق والتصرف فيكون حينئذ كقول تعالى : « في أي صورة ما شاء ركبك »[3] ، والصورة بكسر الصاد لغة في الصور جمع صورة وينشد الجوهري والجمع صور وقد صوره هذا البيت على هذه يصف فيها الحواري قائلاً:

وهن أحسن من صيرانها صور *** أشبهن من بقر الخلصاء أعينها [4]

« ذهب أبو على إلى معنى صار صور قال ابن السيدة ولم أراها لغيره ، وصار الرجل ، وعصفور صوار : يجيب الداعي إذا دعى والصور بالتحريك : الميل ، ورجل أصور بين الصور أي مائل مشتاق ، صرت إلى شيء وآصرته إذ أملته إليه وأنشد :

أصار سديسها مسد مريج »[5]

- ابن الأعرابي في رأسه صور إذا وجد فيه أكالا وهيما وفي رأسه صور أي ميل ، وفي الصفة مشبه ، عليه السلام : كان فيه شيء من صور أي ميل .

قال الخطابي : يشبه أن يكون هذا الحال إذا جد به السير لا خلفة وفي حديث عمر ذكر العلماء فقال : تنعطف عليهم بالعلم قلوب لا تصورها الأرجام أي لا تميلها وفي حديث أبن عمر : اني

---

[1] - ابن منضور ، لسان العرب ، دار الابحاث ، ط1 2008 ص 403
[2] - مرجع نفسه، ص 403،
[3] - سورة الانفطار ، الآية 08 .
[4] - نقلا عن ابن منظور ص 403
[5] - المصدر نفسه

لأدني الحائض من وما بي إليها صورة أي ميل وشهوة تصورني إليها وصار الشيء صوراً وأصاره فأنصار أماله فمال [1]

ب : اصطلاحا: أما الصورة في الاصطلاح :

« فيعد التصوير بشكل عام والصور بشكل خاص جانب من جوانب الصياغة الجمالية المولودة في العملية الابداعية إذ بواسطة التصوير يتم استنطاق المعاني الكامنة في الذهن وإخراجها إلى الواقع المادي في تعبير مميز وإيحاء دلالي خاص يركن إلى جعل الصورة المجازية تحل محل مجموعة العبارات الحرفية وإما تنحرف به فتبرر له جانب من المعنى وتخفي عنه جانباً آخر حتى تثير شوقه وفضوله »[2]

حيث يمكنا القول أن الصورة تخرج كل ما هو مولوج في الذهن وتصوره على أرض الواقع ويترجمه إلى عبارات فتبرر للمتلقى جانباً من المعاني .

« والتعبير بالصورة خاصية شعرية ولكنها ليست خاصة الشعر لقد أثرها التعبير القرآني والحديث النبوي كثيراً ، واعتمد عليها المثل كما فضلتها الحكمة »[3] لهذا يمكن القول أن الصورة الفنية لم تكن حكر على المادة الشعرية فحسب و إنما وضفتها في العديد عن الكلام فالفعل الإبداعي ، يقوم على الطاقة الإيحائية الكاشفة عن جوهر الأشياء والراقية الى عوالم متناهية يعرضها المبدع من خلال عنصرين مهمين من عناصر الكتابة الأدبية ..... الوصف والتشخيص .

المطلب الثاني : الأصول الأسطورة للصورة .

«لعل قضية الصور من أشد القضايا فصورة ولعل مرد خطورتها أنها تتصل اتصالا مباشر بنظرية المعرفة في الفلسفة وأنها تحمل في حناياها حقائق شعرية تنأى بها عن الزخرف الشعري وقد أثبتت الدراسات لصور الإنسان والحيوان والطبيعة في الشعر الجاهلي أدخل

[1] - ابن منظور ، ص 404

[2] - خلادي نذير ، فتح الله الطيب ، مذكرة التخرج لنيل شهادة ليسانس " التصوير الفني في الشعر الجاهلي معلق إمرؤ القيس أنموذجا " ، جامعة الدكتور مولاي الطاهر ، ص . 10

[3] - نفس المرجع

الصورة مع تفسير الأسطوري »[1] حيث نلاحظ أن الشاعر الجاهلي ربط بين الأساطير من حول وفن التصوير لذا فهو يرى أن دراسة الصورة في الشعر الجاهلي أمر عسير الى حد كبير .

« لذا عد صورة المرأة مفتاحا لمغاليق القصيدة الجاهلية فقد شبهت المرأة بالشمس والدمى ، والعزال والمهاة حيث أن الشمس كانت معبودة والدمى أصنام وثنية والغزالة كما أن أسماء النساء في الشعر الجاهلي رموز دينية مثل ليلى رمز لربة الجمال ، وسلمى لربة الصيد »[2]

يمكننا القول هنا أن الشعر الجاهلي منحى للصورة تجليات وأبعاد دينية وفكرية وفلسفية .

«يأتي إسهام نصرت عبد الرحمان في دراسة الشعر الجاهلي من وجهة نظر أسطورية إضافة نوعية الى جهود بعض أعلام الدراسات الأدبية الذين أسهموا معه بدور مقدر في تشقيق هذا الاتجاه أمثال يوسف خليف في دراسة للمقدمات الطلبية في الشعر الجاهلي وأحمد كامل زكي في دراسة عن الأساطير والتفسير الأسطوري وإبراهيم عبد الرحمن في دراستة عن الشعر الجاهلي ومصطفى ناصف في دراستة شعرنا القديم ، قراءة ثانية وعلى درب نصرت وتلك الكوكبة من أعلام الأدب والنقد صار العديد من الدارسين العرب »[3] .

ومن خلال هذا كله يمكننا القول أن الصورة مصطلح يمكننا أن ندرجه ضمن الفلسفة الإسلامية ويبد لي هذا المصطلح ستضل تفوح منه رائحته الوهم لأن ما يبنى على ظن سيضل ظنا .

[1] - نصرت عبد الرحمان ، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث ، دار كنوز المعرفة ط1 1434 هـ 2013م ص 9

[2] - المصدر نفسه ، ص06

[3] - نصرت عبد الرحمان ، ص 8

الفصل الثاني : صورة المرأة في الشعر الجاهلي

البحث الأول : مكانة المِرأة في المجتمع الجاهلي

المطلب الأول : التوجيه السلوكي للمرأة في الجاهلية

المطلب الثاني : التوجيه السلوكي الخاطئ ضد المرأة

المبحث الثاني : المرأة في الشعر الجاهلي

المطلب الأول : جماليات التغزل بالرموز با لرموز الأنثوية في الشعر الجاهلي

المطلب الثاني : معلقة عنترة بن شداد "أنموذجا"

أ- قصيدة : " هل غادر الشعراء من متردم ؟ "

ب- تحليل أدبي لمعلقة عنتر بن شداد

الفصل الثاني : صورة المرأة في الشعر الجاهلي

البحث الأول : مكانة المِرأة في المجتمع الجاهلي

المطلب الأول : التوجيه السلوكي للمرأة في الجاهلية

- تمر الدهور وتكر العصور وتتعاقب الأجيال وتظل المرأة ركيزة المجتمع ومحورا رئيسيا فيه ، فمكانتها في المجتمع لا تقل أهمية عن مكانة الرجل انطلاقا من قيمتها داخل أسرتها إلى قيمتها في المجتمع الخارجي ، غير أنها تقل مكانتها في المجتمع عما تألفه داخل أسرتها " فقد تعز المرأة في أسرتها ، ولكنها لا تستمع بمثل هذه العزازة في قبيلتها أو في المجتمع لأن العزازة في الأسرة عزازة في نطاق ضيق ذي حدود كثير ما تحتبس فيها ولا تتخطاها الى الميدان الأعظم اتساعا وهو ميدان القبيلة والمجتمع "[1] .

أ) – شعور المرأة بمساواتها للرجل :

في أمثال العرب " إن النساء شقائق الأقوام " شقائق جمع شق والشق هو النصف إذن فالنساء مثل الرجال في المكانة في الحقوق والواجبات وذلك منذ الأزل " كانت المرأة في الجاهلية ذات مكانة مهمة في المجتمع فلم تكن تكره ولا محتقرة وكانت لها حرية الاختيار "[2] ورواية " الخنساء " مع " دريد بن الصمة " الفارس والتي جاء لخطبتها من أبيها فأخذ بشورها وقبل بامتناعها عنه خير دليل على ذلك " وكانت النساء الشريفات يخترن أزواجهن فإن أساءوا معاملتهن يتركنهم حتى أن بعضهن كن يجرن من يستجير بهن وقد يعدن إليه حريته أن أسر واستشفع بهن "[3] فبإختيارها لزوجها بلغ منهن الشعور بمساواتهن مع الرجال ولقد كرمها القرآن الكريم وسوى بينها وبين الرجل في **قوله : «إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأخرا عظيماً»**[4] فبهذا تكون المرأة قد استوفت شعورها في المساواة للرجل حق استو فاء وبلوغ .

---

[1] - أحمد محمد الحوفي : المرأة في الشعر الجاهلي ، ص 225
[2] - ديزيره سقال : العرب في العصر الجاهلي . ، ص92
[3] - المصدر نفسه ص 93
[4] - سورة الأحزاب الأية 35

ب) – توليها الملك :

- لقد تولت المرأة الحكم في الجاهلية وولاها الرجل الملك نظرا لمعرفتها الشاملة ونظرتها الثاقبة لأمور القبيلة واهتمامها البالغ لأمور الرجل (الزوج- الأب – الابن) " لم تكن المرأة تشعر بهذه المساواة غرورا أو أفتنانا أو مجاوزة لقدرها الذي تعارف عليه العرب ذلك أن العرب ملكوا عليهم النساء ، وكانوا يستطيعون ألا يولوهن لو أنهم رأو في توليتهن غضاضة أو مجافاة للعرب الذي درجوا عليها" [1]

- حتى أن التاريخ يشهد على حكم المرأة للعرب نسباً حكمتها ملكة اسمها " بلقمة" والتي سمتها العرب "بلقيس " غير أنهم اختلفوا في اسم أبيها ص وقد ملكت في حياة أبيها بتفويض منه ، وقيل ما سكت بعده وقيل أن أباها لم يكن ملكا وإنما كان وزيرا لملك خبيث سيء السيرة مولع بالعدوان على الأعراض فقتلته فمكلها الناس عليهم "[2] واليقين أنها وفدت على سليمان لأن القرآن الكريم قص هذه الوفادة في سورة النمل في قول الهدهد لسليمان :« إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله »[3] وهناك ملكة ثانية حكمة سبأ تسمى القارعة والتي لا يعرف عنها شيء غير أنها زوجة عمرو وأخت الهدهاد .

- وملكة ثالثة ذكرها التاريخ حكمت تدمر هي " الزباء" وقد ملكت نساء غيرهن في اليمن وكندة وبلاد الأنباط منهن العمردة بنت الأعشى وكانت أعظم من إخواتها في التأثير على الناس وفرض أنفسهن وسط الرجال حتى إنهن تفوقن عليهم في بعض الأمور كالحكم مثلا كما سبق وذكره .

ج) – اشتراكها في الحلف : بلغت بها مكانتها إلى درجة أن تشترك أحيانا في حلف الرجال تتعاقد معهم على ما يتعاقدون عليه ، واشتراكها في الحلف يكون منبعث عن عصبيتها لقومها ونصرة لأهلها " فإنها قد اشتركت في حلف إنساني عظيم الغرض منه نصر المظلوم وحماية

[1] - احمد محمد الحوفي المرأة في الشعر الجاهلي .المرجع السابق ، ص257
[2] - المصدر نفسه ص258
[3] - سورة النمل الآية 11

المستضعف ، ذلك بأن القبائل من قريش تعاقدوا أو تعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها إلا قاموا معه ونصروه على ظالمة وسموا ذلك حلف الفضول " [1]

د) – اهانتها تشعل الحرب :

- معظم الحروب التي كانت تقوم في الجاهلية كانت النساء وراء قيامها فإهانتها تعتبر طعن في شرف القبيلة والسكوت عنه إهانة ومذلة لرجالها ففي ظل هذا كان غالبا ما يرد على إهانتها حروب والأخذ بالثأر لها حتى أنها كانت تأمر بذلك " كانت لا ينام لها وتر ولا تغفل عن طلب الانتقام وربما كانت تتشدد في هذا الطلب أكثر من الرجل ، وتنبهه إليه إذا رأته مهملا له "[2] فكان ما ينفك منها حتى يثأر لها

- وقد سبق أن الحرب قامت بين اليمانين وبين ربيعة ومضر لأن لبيد ابن عنيسة لطم زوجته التغلبية لطمة شديدة وحقر من شأن قومها "[3]

- وإذا شئنا أن نلخص ما مضى في عبارة تتمل بمكانتها الاجتماعية فإننا نقول أنها احتلت مكانة مرموقة في المجتمع الجاهلي حتى إنهم ساروا بينها وبين الرجل في العديد من المواقف إلا أن هذا لا يعني أن المجتمع الجاهلي كان لا يحتقرها ولم تتعرض المرأة للمعانة والمذلة فيه وهذا ما سنتطرق لذكره فيما يأتي .

المطلب الثاني : التوجيه السلوكي الخاطئ ضد المرأة .

- لطالما عاشت المرأة الاهانة على مر العصور إلا أنها في الجاهلية سحقت وذلك أشد ذل من طرف الرجل الجاهلي الذي جبل على كراهيتها حيث " كانت الفتاة العربية الجاهلية تتعرض كثيرا من أنواع مختلفة من المهانة والمذلة ولكن ما نريد ذكره هنا هو فقدانها المعيل "[4].

- وأهم ما يجب ذكره في سيرة المهانة التي عرفتها المرأة حينها ما كانت تتعرض له الفتاة عادة وأد البنات والتي حكى القرآن عن وضاعتها في المجتمع الجاهلي في قوله تعالى :" وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوراى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على

---

[1] - احمد محمد الحوفي المرأة في الشعر الجاهلي .المرجع السابق ، ص 538

[2] - حبيب الزيات : المرأة في الجاهلية : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة د.ط ، ص35

[3] - المرجع السابق [أحمد محمد الحوفي] ص539

[4] - علي الشعيبي : الايجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام ، مطبعة اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، د.ط.ص93.

هوى أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون [1] " فقلد رفض الأسباب التي يقتلون بناتهم بموجبها في قوله أيضا :" لا تقلتوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم "[2].

- قد كان وأد البنات يتم بأبشع صورة وبصورة قاصية " فمنهم ن كان إذا ولدت له بنت تركها حتى تكون في السادسة من عمرها ثم يقول لأمها ، طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى أحمائها ، وقد حفر لها بئرا في الصحراء ، فيبلغ بها البئر فيقول لها " أنظري فيها ثم يدفعها دفعا ويهيل التراب عليها ، وعند بعضهم كانت الوالدة إذا جاءها المخاض جلست عند حفرة محفورة ، فإذا كانت المولود بنتا رمت بها فيها ودفنتها "[3] ، والآخرون الذين يقررون أن لايئد الوليدة أمسكها عنده بغية إرسالها إلى البادية ترعى له إبله ووسائل أخرى لإذاقها الخس والبخس ، فإذا ولد الرجل بنت خشي على نفسه العار أو الفقر فائما أن يبقيها لرعي إبله وغنمه وإما أن يئدها حية في حفرة ثم يهيل عليها التراب "[4].

- وهناك حقيقة مرة عاشتها المرأة في الجاهلية وهي " تعدد الأزواج " وتعني بتزويج امرأة واحدة لعدة رجال " أي أن تجمع إمرأة بين عدد من الأزواج في وقت واحد ...وكانت إذا أرادت تطبيق أوجها تحول فناء خبائها من جهة إلى جهة أخرى فإذا أخلف الرجل ووجه قد تحول علم أن إمرأته قد طلقته فيتركها إلى زوجة أخرى"[5] وطالما كانت المرأة متاع يباع ويشترى في الجاهلية على الوجه الخصوص والشعوب القديمة عموما " وقد سموها رجسا من عمل الشيطان وحرموا عليها كل شيء سوى تربية الأطفال وتدبير المنزل وكأنها في سجن أو إقامة جبرية " [6] وعلى هذا أخذ الرجل الجاهلي يحلل ما يريد ويحرم مايريد حسي مزاجه ورغباته دون أي علم أو معرفة يقينية جاء في المائدة « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلال طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون »[7] وبقين المرأة على حالها من الذل والخسف حتى جاء الإسلام وحررها وأعطاها حريتها التي تسحق والتي كان من المفروض أن تعامل بها منذ طهور أول امرأة على وجه الأرض – حواء-

[1] - سورة النحل ، الآية 59.
[2] - سورة الإسراء ، الآية 31.
[3] - علي الشعيبي : الايجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام ، المرجع السابق ، ص94.
[4] - حسين الحاج حسن ، حضارة العرب في صدر الإسلام ، ص25.
[5] - المرجع نفسه ص 26
[6] - حسين الحاج حسن : حضارة العرب في صدر الإسلام ، المرجع السابق ، ص 289
[7] - سورة المائدة ، الآية 87-88.

المبحث الثاني : المرأة في الشعر الجاهلي.

المطلب الأول : جماليات التغزل بالرموز الأنثوية في الشعر الجاهلي .

- حفلت النصوص الشعرية الجاهلية بالكثير من الإيحاءات حول المرأة ورموزها الأنثوية الأخرى ، فأخذت هذه الإيماءات والرموز الشعرية تمثل رؤية تاريخية وصفه للمرأة التي أخذت طابعا دينيا إضافة إلى بعدا جماليا من خلال تشبيها بالمعطيات الطبيعية وانتزع صورتها للمرأة المثال الحافلة بالأسرار والإشارات التي حملة في معاني الخصب والعبث والنقاء والجمال وغير ذلك من الإيماءات .

- يقول براندون "إن الممثلين الأوائل للجنس الإنساني وجدوا أنفسهم في حيرة أما ثلاث مشكلات رئيسية الميلاد والموت والحصول على الطعام تلك المشكلات قد حاولوا التغلب عليها بوسائلهم السحرية دينية وهذه العبارة الصادقة نلتقي بدلائل صحتها واجهنا الإنسان القديم في دراسة لأثار الفنية في نظرية للمرأة وكيف شكلت صورتها في فنه الأول فن الشعر"[1] .

1 - مزية التغزل بالأجرام السماوية :

الشاعر الجاهلي في تغزله للمرأة عمل على تحويل الصيغة الوصفية التقليدية لهذه العناصر الى صيغ إيحائية استوعبت القيم الرمزية وفاضت بدلالات تتناسب مع إحساس الشاعر وما يرمي إليه .

1- أ- الشمس وقيمتها الرمزية :

الشمس إحدى مظاهر الطبيعية في حياة عرب الجاهلية ، وقد اعتمدوها كثيرا في تشبيه المرأة بها " هي الشمس ذاتها ولكن فيم ؟ ليست هي الشمس الأم باعثة الحياة التي تخلع ضوءها وجه المحبوبة ولكنها هنا شمس في معناها الذي تعززه هذه العلاقة بينهما فهي قريبة بعيدة يراها مثل غيره من الناس ، ولكن حموله عليها لتكون شمسه وحده أمر مستحيل "[2] وهكذا ارتبطت المرأة عند الجاهلية القدماء بنوع من العبادة الغامضة التي ترمز الى تقديس الخصوبة والنماء ، فلقد قدسها الشاعر الجاهلي والوصل به الأمر الى تأليهما حتى نهى عز وجل فيما بعد عن تقديسها

[1] - نقلا عن علي البطل ، الصورة في الشعر العربي ، دار الأندلس ، ط3 ، 1983 ، ص106
[2] -على البطل : الصورة في الشعر العربي : دار الأندلس ط 3 -1983 ص108

بقوله :«لا تسجدوا للشمس ولا قمر »[1] والشعر الجاهلي مليئ بالصور الكثيرة التي تتحدث عن رحيل المرأة التي يؤدي إلى عراب الديار وإقفارها وربطوا بينها وبين الشمس ، والشمس كانت معبودة عندهم ، وكان رحيلها يؤدي الى إقفار الديار إذ هي رمز الخصب عند الإنسان ، وتذكر الكتب القديمة أن العرب في الجاهلية قد صوروا الشمس إنسانا على هيئة امرأة حسناء عارية ومن هنا تتجلى رمزية ارتباط الشمس بالمرأة ،وأن توظيف الشمس في الشعر الجاهلي لصورة المرأة حملت في ثناياها عناصر التقديس أكثر من أي شيء فيعتبر طرفه بن العبد من الشعراء الأوائل الذين خصصوا مساحة لا بأس بها عن ثغر محبوبته وأسنانها وعن الخلق والإبداع والجمال للإنسان فربط بين المرأة والشمس التي كانت في نظره أساس ذلك ومن عادة الجاهليين أن الصبية إذا أسقطت أسنانها رموبها إلى الشمس وطلبوا منها أن تبدلها سنا أجمل بيضاء ناصعة اللون " فالمرأة في هذه المقطوعة ناعمة مدللة وهي رمز واضح للشمس ولعل صورتها وهي بيضاء بالضحى وصفراء بالعشى مما يوثق ارتباطها رمزي بالشمس وأصبح الشعراء اللون الأبيض على معشوقاتهم اللواتي كالشمس وبذلك أرادوا الترميز على عفاف المرأة وشرفها وجمالها الأنثوي وطيب رائحة فمها ليطيب الشاعر الهو معها دون تكدير "[2] وهذا ما جسده قول الشاعر :[3]

بيضاء كالشمس وافت يوم أسعدها **** لـــــــم تؤذ أهلا ولم تفحش على الجار

وتأتي الشمس تارة صورة للجمال والعفاف " للمرأة المثال" في قول الطفيل الغنوي :[4]

عروب كـــــــأن الشمس تحت قناعها **** إذا ابتسمت أو سافرا لـــــــم تبتسم .

أو مشعة في قول امرئ القيس :[5]

برهرهة كالشمس في يـــــوم صحوّها ***تضيء ظـــــــــلام البيت فدليلة الدّجى

وذلك تنوعت اللوحة الشمسية عند الشعراء الجاهليين فكانت معظم صورهم نابغة من الترسبات الأسطورية والمعتقدات الدينية ممثلة بالعنصر الإنساني والحيواني كما بنيت على قواعد متينة

---

[1] سورة فصلت ، الأية 37

- العنوان الإلكتروني للكاتب المسؤول : Ymaerof @rawi.ac.IR.

- الذبياني النابغة : ديوان (ب.ت) تحقيق كرم بستاني – بيروت- لبنان – ص 38[3]

- طفيل الغنوي : ديوان تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتاب الجديد .بيروت . 1948 ص 75 [4]

- امرئ القيس ، الديوان، دار صادر لبنان – بيروت –1998 ص 32[5]

أهمها المرأة والتي رمزت للشمس العبودة والتي حملت في طياتها معاني النقاء والصفاء والطهر و جمال المرأة ومفاتنها ولنلاحظ تغير صورة الشمس بين الوجه والأسنان ، فالوجه يشبه بالشمس ذاتها وسط جو من الصحو يزيده بريق وتوهجا أما الأسنان فهي كشعاع الشمس لمعانا ، ولكن من وسط القيم ، الذي يثير الإحساس بالبرودة والعذوبة "[1].

1- ب / القمر وقيمته الرمزية :

لفت القمر منذ زمن طويل نظر الشعراء الجاهلين فأثار دهشتهم وسحرهم بفتنته وجماله وأستحوذ على إحساسهم وفجر فيهم مشاعر غامضة فتفاعلوا باعتبار جزءا لا يتجرأ من الطبيعة وعنصرا مهما منها فالقمر بخلاف الشمس كان يرمز إلى صورة الرجل المثال وقد عدّ انحراف وميلا عندما اعتبر الأسود بن يغفر النهشلي ارتباط المرأة بالقمر في قوله :[2]

والبيض تمشي كالبدور وكالدمى **** ونواعم يمشي بالإرفاد

" إذ تعود الشعراء أن يشبهوا المرأة بالقمر ، والبدر خاضعين في ذلك لمنطق الوعي العقلي لا منطق الأسطورة فالقمر هو الذي يضيء خلال الظلام لا الشمس "[3] وأن ترددت صورة القمر في الشعر الجاهلي للرجل المثال فهناك صورة قمرية مختلفة تحدثت عن المرأة المثال فوظف الشاعر الجاهلي القمر لإبراز الجوانب الجمالية للمرأة المحبوبة المثال .

فهذا عنتر مثلا الذي يصفه محبوبته " عبلة " بالبدر في قوله :[4]

وبدت فقلت البدر ليلة تمه **** فقد قلدته نجومها الجوزاء

سجدت تعظم ربها فتما يلت **** لجلالها أربابها العظماء

ويرسم النابغة الجعدي لمحبوبته المرأة المثال صورة مشعة في ليلة حالكة فيظهر بذلك نورها موازيا لنور القمر:[5]

غراء كالليلة المباركة القمر **** القمراء تهدي أوائل الظلم

---

[1] - علي البطل : الصورة في الشعر العربي ، ص 98/ 99

[2] - النهشلي الأسودين بن يعفر ديوان – تحقيق نوري حمودي القيسي– مطبعة الجمهورية ، بغداد ،1970 ، ص 29

[3] - علي البطل ، المصدر السابق ، ص 102-103

[4] - عنترة بن شداد : : ديوان بيروت دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995 ، ص 09

[5] - النابغة الجعدي : ديوان : دمشق- سوريا–. 1945 ، ص152

- وهكذا يظل القمر عنصرا مهما وبارزا في تجربة الشاعر الجاهلي مع محبوبته (المرأة المثال) لا سيما أنه أقترن بقيمتها الجمالية ، وملاذا واسعا يبوح فيه المحب ما يتردد في حناياه من حب وشوق وإن تعددت دلالاته المتغايرة ولكن لطالما كانت للقمر رمزية الجال الحسي للمرأة وحسنها وإشرافها .

2 / رمزية التغزل بالحيوان :

2- أ/ رمزية التغزل بالظبية : [الغزالة] :

ارتبطت صورة الظبية في الشعر الجاهلي برمزية المرأة المثال في ملامح الحسن الأنثوي المثالي كالنعومة والجمال والبياض ، كما ارتبطت ببعض النظائر المقدسة في الدين القديم ذات الإشعاع الإخصابي فالأمومة وما تدل عليه من الخصب في الظبية لم تكن من باب إبراز الصفات الجمالية للمرأة بل جاءت معادلا موضوعيا للمرأة الأم وإن كانت الظبية من أجمل الحيوانات في الطبيعة يرمز الى الأم والحبيبة ، فتنوعت دلالات توظيفها في الشعر الجاهلي ومنها : توظيف البعد الأمومي المفعم بالحنان الغامر كما نلمسه في قول عبيد بن الأبرض . [1]

وإذا هي حوراء المدامع طفلة **** كمثل مهاة حرة أو فرقد

وقوله أيضا : [2]

وظباء كأنهن أباريق **** لجينة تحنو على الأطفـــــــال

وفي قول طرفه بن العبد :[3]

ولها كشحا مهاة مطفل **** تقتري بالرمل أفنان الزهـــر

ـ فالدلالة بين الظبية ذات الولد والمرأة الحبيبة هي رابطة الأمومة المثال كما جاء في قول امرئ القيس : [4]

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي **** بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيد كيد الرئم ليس بفاحش **** إذا هـــــــي نصته ولا بمعطل

[1] - عبيد بن الأبرص : ديوان شرح أشرف أحمد - در الكتاب العربي – لبنان –1992 ص52
[2] - نفس المرجع ص 102
[3] - طرفة ابن العبد : ديوان شرح مهدي ناصر الدين . دار الكتب العلمية – بيروت 1987 ص94
[4] - امرئ القيس : .دار المعارف ، ديوان لبنان بيروت 1998 ص 38

والبعد الإخصابـــــي : هذه الدلالة نلمسها في قول امرئ القيس الذي شبه بعر الأرام في ديار محبوبته بحب الفلفل فعنايه الشاعر منصبة على الفكرة الإخصابية من خلال الحبوب والبذور الأولية التي تنبثق منها مظاهر الخصب النباتية في قوله الذي حفل أيضا لمعاني الطهر والنقاء للمرأة المثال :[1]

ترى بعر الأرام في عرصاتها **** وقيعانها كأنه حب فلفل

من البديهي أن تشبيه المرأة بالظبية يمكن وراء رمز جلي وهو الأمومة وما يترتب عليه من معاني الخصب والإزدهار فهذه الصفة الجمالية أستفزت الشعراء الجاهلين وأصبح التعبير عنها من المظاهر البارزة في شعرهم .

2- ب / الناقة :

- لم تكن الناقة مجرد حيوان في العصر الجاهلي بل بلغت حد التقديس واحتلت مكانة سامية بين العرب وعرفوا فيها معاني الخصوبة وشبهوها بالمرأة " وقالوا في القلوص أنها الشابة من الإبل فنعموها كما تنعم الفتاة العكاب "[2]

فربط الشاعر الجاهلي علاقته الوجدانية والناقة والتي إنعكست تماما على المرأة فراح الشاعر الجاهلي يبث فيها شجونة وخلجات يجد فيها حصنا دافئا يأويه ويحميه . وهذا ما يتضح في قول ثعلبة بن صغير المارتي:[3]

فنبت عليه مع الظلام خباءها **** كالأحمسية في النصيف الحاسر .

لقد "فتنت الناقة الشاعر الجاهلي فتنة بعيدة فوقف يتأملها ويردد بصره فيها ويتحدث عن علاقتها وموقفه منها ، ويفيض في الحديث عنها في أحوالها جميعا أطراف الليل وأناء النهار وكأنها هة يتغزل بها "[4]

---

[1] - امرئ القيس : ديوان ص 35

[2] - الطيب عبدا : المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها : القاهرة ، مصر ج 3 1970 ص 11

[3] - نقلا عن : ناصف مصطفى : الصورة الأدبية . مكتبة مصر القاهرة ، 1958 ص94

[4] - وهب الرومية : الرحلة في القصيدة الجاهلية : اتحاد العام للكتاب – فلسطين 1975 ص 42.

- ولم يقف الشاعر في الجاهلية على الأخيرين من الحيوان فقط – الظبية – أنها أضفت على النص الجاهلي يعدا دينيا وأموميا فأصبح توظيف الشعراء لها متصبا على البعد الإخصابي والأمومي المتمثل بالمرأة المثال .

3- رمزية التغزل بالطير :

أفرز حضور الحمام في الشعر الجاهلي معان سامية أساسها الحب والصبوة وكان له علاقة وطيدة لموضوع العشق ، فأرتبط هذا الحضور بالمرأة المثال وكان صورة مستوحاة لها ، فاكتسب هذا التوظيف من قبل الشاعر بعدا أموميا وبعدا عاطفيا نابعة من تراكم الترسبات الأسطورية والمعتقدات الدينية القديمة ذلك أنها " الطائر المقدس لربه أفروديت آلهة الجمال النسوي وربة العلاقات الجسدية لماله من صبوات غزلية لفتت نظر الإنسان من أقدم العهود إلى هذا الطائر الوديع حيث جعلته أساطير الطوفان السامية هو الدليل الذي بشر بالأرض اليابسة والخسار الماء "[1] والعلاقة التي تربط الشعراء بالحمامة لها دلالات رمزية ومنها دلالة الترميز للمرأة المثال كما ورد في قول لبيد :[2]

كأن سراعها متوترات **** حمام باكر قبل الحمام

كما تغيرت دلالة الرمزية للحمام من بعد الحب والعشق إلى دلالات الحزن والفراق والنعي عن الأحبة والرفاق " فكل الحمام يبكي عليه ويناديه وهذه القصة من قبيل الأساطير التفسيرية التي تعلل صوت الحمام وترجيحة الحزين "[3] وقد حاكى الشعراء الجاهليون تلك المواقف الأسطورية في بعض صورهم الشعرية الدالة على البكاء والحزن كما جاء في قول النابغة الذبياني : [4]

بكاء حمامة تدعوا هديلا **** مفجعه على فنن تغني

وقول عنتر بن شداد : [5]

سأندب حتى يعلم الطير أنني **** حزين ويرثي لي الحمام المفرد

---

[1] - على البطل : الصورة في الشعر العربي : مصدر سابق ، ص 80
[2] - لبيد بن أبي ربيعة : ديوان دار الشروق للطباعة والنشر – بيروت - لبنان ، (ب .ت) ، ص214
[3] - على بطل : المصدر السابق ، ص 81
[4] - النابغة الذبياني ، ديوان تحقيق كرم البستاني ، دار الصادر ، بيروت ، ب. ت ، ص34.
[5] -عنترة بن شداد : ديوان ، مرجع سابق ، ص 184

كما أخذت صورة الحمام ترمز إلى " التحدي " بعدما ترفعت عن " الحزن والشوق " كما نلمسها في قول حاتم الطائي :[1]

فأقسمت لا أمشي إلى سرجارة **** مدي الدهر ما دام الحمام يغرد .

- خلاصة القول إن اللمحة الحمامية أوحت برموز كثيرة كلها نصب في خانة المرأة المثال واتسعت دائرتها شملت الأبعاد الرمزية كعنوان للمأوى والأمومة والخصب والعشق والحزن والبكاء ثم رمزا للتحدي ورمزا لألفة والمعاشرة ورمزا للجمال الحسي والمتمثل بعنقها .

4- رمزية التغزل بالشجرة والنبات :

كانت حياة العرب قائمة على الترحال والبحث عن الكلأ وأخذت العرب تتعلق بكل ماله صلة بالحياة يتأملونه ويصفون عليه سمة التقديس والنخلة شجرة مباركة ومقدسة عند العرب وعند السامين " واعتبرها المصريون القدماء والسومريون والتاويت في الصين شجرة الحياة ترمز الى الإنجاب والخصوبة " [2] فقد " كان أهل نجران يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد في كل سنة إذا كان العيد علقوا عليها كل الثوب وجدوه وحلى النماء ثم خرجوا إليها فعكفوا عليها يوما " [3]

وأساس ربط المرأة بالنخلة رمزيا هما التلقيح والرأس ، فالنخلة لا تثمر إلا بالتلقيح والمرأة كذلك ، وثانيا يوقطع رأس النخلة لهلكت وكذلك الأمر مع الأنسان – المرأة على الخصوص- فكانوا يرمزون بالنخلة للحبيبة وتوصفها رمز للخصب والبركة وفي ذلك

قول امرؤ القيس : [4]

وفرغ يغشي المتن أسود فاحم **** أتيت كقنو النخلة المعتكـــــل

فيشبه الشاعر في صورة فنية كثافة الشعر الأسود للمرأة بعذق النخلة كثير الثمر كما يحمل هذا التشبيه بين صورته ورمز وقيمة الخصوبة من خلال الكثرة التي احتوتها قنوات النخلة من الثمور النافعة ، وذلك ذكرت النخلة مع المرأة تعزيزا لهذا الرمز وتقوية لها .

---

[1] - تقلا عن : مطاوع الصفدي وآخرون : موسوعة الشعر العربي إشراف خليل حاوي خياط للنشر – بيروت – لبنان 1982 ص 38

[2] - محمد الجواهري : علم الفلكلور – دار المعارف مصر 1980 ج 2 ص 592

[3] - ابن هشام ، السيرة النبوية المملكة السعودية – رياض (ب .ت) ج1 ، ص 33

[4] - امرؤ القيس ديوان، 2002 ص 48 .

وإستلهم الشعراء صورة النخلة بعامة وجعلوها للمرأة فهذا أبو دؤاد الإيادي يقول : [1]

هل رأت من ظعائن با كران **** كالعدو لي سيرهن انقحـــــام

وتراهن في الهوادج كالغز **** لان مـــــــا إن ينالهن السهام

نخلات من نخل بيسان أينعـ ****ن جميعا ونبتهن تـــــــؤام

- فهو يجمع بين المرأة والغزل والنخلة المخصبة ويجمعهما عنصر الخصوبة ولعل تعبره عن النخل بنون النسوة مع أنه يذكر ويؤنث ما يؤكد فكرة الأنوثة و الإخصاب فتبين مم لا قدم أن استعارة النخلة رمز الخصب المرأة .

- لم يقتصر تصوير شعراء الجاهلية وقيمة الخصوبة على شجرة النخل فقط بل تعدى به قيمة الصورة الفنية للمرأة إلى نباتات أخرى نظرا لأهميتها القصوى في حياة العربي البدوي لأنها ندخل في كل تفاصيل ومناحي حياته ومن أبرز تلك النباتات التي أخذت طابع الخصب هي " النبتة البردية " فهي رمز الليونة والطرواة والنعيم والرخاء التي تمتع به المحبوبة " المرأة المثال " وفي هذا الصدد يقول امرؤ القيس :[2]

همالة رؤد خدجلـــــة **** كعصيمة البردي في الدحص .

وفي معلقته يقول :[3]

وكشح لطيف كالجديل مخضر **** وساق كأتبون السقي المذلل

وشارة رمزت البردية في الغزل الجاهلي إلى الاستقامة والدقة كما جاء في قول عبيد بن الأبرص :[4]

خود مبتلة العظام كأنها **** بردية نبتت خـــــلال غروس

[1] - نقلا عن الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب : الأصمعيات شرح عمر فاروق الطباع دار الأرقم بيروت .ب.ت ، ص 142

[2] - امرؤ القيس – المصدر السابق ، ص 283

[3] - المصدر نفسه (معلقته) ص 20

[4] - عبيد بن الأبرص : ديوان – دار الكتاب العربي – لبنان 1992 ص 87

زكما رمزت أيضا للحب الوليد في قول المخبل السعدي : [1]

بردية سبق النعيم بها **** أقرانها وغلابها عظـــــــــم

خلاصة القول إن دلالات البردية في الغزل الجاهلي لم تختصر يوما على المعنى المتعارف عليه لهذه النبتة انما تطورت إيحاء اتهام رموزها حتى أخذت ترمز الى المرأة المثال المتسمة بالخير والنماء والخصب والحب والاستقامة والدقة والليونة والظرافة .

5- رمزية التغزل بالألوان :

- احتل اللون وأبعاده الفنية في الشعر الجاهلي حيزا كبيرا فقد أكثر الشعراء من ذكر الألوان حتى بدت صورتهم لوحات فنية رسمت بريشة فنان مبدع جسد أدق التفاصيل لرسم صورة المرأة المثال ومن ابرز تلك الألوان التي أصفاها الشاعر على محبوبته هو اللون الأبيض .

5- أ / الأبيض :

فاللون الأبيض عرف عبر العصور بدلالاته الإيجابية فهو رمز النقاء وذو دلالات الحسن والجمال عند المرأة المتمثلة في الأسنان – الوجه – العين واللباس فغالبا كان الرجل يستحسن اللون الأبيض في هذه الصفات وقد كثر هذا الوصف للأسنان المرأة ليدل على نظافة ثغرها وطيب رائحته وفي ذلك

يقول طرفه بن العبد : [2]

بادن يخلو إذا ما ابتسمت **** عن شتيت كأقاح الرمل غرّ

الشاعر أظهر جمال أسنان محبوبته وبياضها وزاد تأكيد اللون بلفظ " غر" ومن البياض المستحب في المرأة المثال ، بياض البشرة وهو للمرأة صفة الجمال وعفة وشرف " وغلافها

[1] - نقلا عن ابن قتيبة : الشعر والشعراء – دار صادر –بيروت – لبنان(ب.ت) ص 717
[2] - طرفة بن العبد : ديوان شرح مهدي ناصر الدين – دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان 1970 ص 21

الرقيق الهش يماثل رقة بشرة المرأة وملاسة أديمها وصفائها ونضرته وخلوه من أثر الزمن وتجاعيد السن "[1]

وهذا ما حدي به امرؤ القيس على وصف معشوقته بالبياض في قوله [2]

مهفهفة بيضاء غير مفاضة **** ترائبها مصقولة كـــــالسجنجل

كبكر مقاناة البياض بصفرة **** غذائها نمير الماء غير المحلل

فاختيار الشعراء اللون الأبيض للمرأة المثال من قبل الشعراء يحمل في طياته دلالات عدة منها: الترميز إلى الصة والسلامة وصفاء اللون ونقائه والخصب .

5- ب - اللون الأسود :

الأسود لون محبب للنفس حينا وبغيضا في أحيانا أخرى حسب موطنه وسياقه الذي يقع فيه فهو محبب في الشعر والعين واللثة والشفاه للمرأة التي تغنى بها الشعراء ، ومن الأمثلة التي صاغها الشعراء في الشعر الأسود قوله امرؤ القيس : [3]

وفرع يزين المتن أسود فاحم **** أثيت كقنو النخلة المتعثكـــــــــل

وأضاف توظيف الشعراء في شعر امرؤ القيس بعد اخصابيا حيث أن " السواد مرتبط في التراث العربي بالاخضرار والخصب وللحظ استخدامه كلمة " أثيت " لوصف الشعر، وتعني الكثير اللنبات ، والمرأة هي الأرض المخصبة الخضراء وشعرها النخلة المتداخلة جذوعها ، رمز الحياة والخصب الشعر الكثيف الأسود صورة جنسية ذات دلالات توحي بالحيوية والطاقة المخصبة ، لترتبط هنا بصورة النبات والشجر والاخضرار وتحي غدائر الشعر بالغدران فتكثف صورة المياه الجازية الإيحاء بأجواء المتدفقة "[4] ومن هنا أيضا قول النابغة الذبياني في وصف محبوبته :[5]

وبفاحم رجل اثيت نبته **** كالكرم مال على الذعام المسند

---

[1] - على البطل : الصورة في الشعر العربي ، ص 80
[2] - امرؤ القيس ديوان ص32
[3] - المصدر نفسه ، ص32
[4] - ريتا عوض : بنية القصيدة الجاهلية – دار البحار بيروت 2005 ،ص 202
[5] - النابغة الذبيابي : ديوان تحقيق كرم بستاني ، ص 22

فهو يصف شعرها بالأسود الفاحم الكثير المسندل كأغصان الكرمة رامزا للإخصاب .

أما اللون الأسود في العين فلم يقل أهمية على سواد الشعر فلقد كان محببا الذي الشاعر الجاهلي لا سيما إذا حوراء العين ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص :[1]

وإذا هي حواء المدمع طفلة **** كمثل مهـــــاة حرة أم

فهو يذكر عين محبوبته بالحوارء ويشبهها بعين المهاة الشهيدة رامز لسوادها وسعتها

5-ج- اللون الأحمر :

يعد اللون الأحمر من الأوائل الألوان التي عرفها الإنسان في الطبيعة وأكثرها تضاربه فهو لون البهجة ولون العنق ولون المرح ومن أكثر سمات هذا اللون ارتباطه بالدم فتختلف دلالته باختلاف موطنه فهو في الخدو الشفاه ويعطي انطباع الرسامة والجمال وعلامة على الصحة والعافية وتارة يجمع بين الجمال والمادي والحسن الأخلاقي للمرأة المثال كما ورد في قول عنترة :[2]

وردف له ثقل وخصر مهفهف **** وخد به ورد وساق خدلّجُ

كما شبه سبيع الله محبوبته بأنها بيضاء الوجه وحمراء اللثاث :[3]

ومجالس بيض الوجوه أعزة ****حمر اللثاث كلامهم معروف

وتارة اللون الأحمر يرمز إلى قداسة المرأة كما ورد في قول الأعشي :[4]

فأرادها كيف الدخو **** ل وكيف مـــايؤتي لهـــــــــا

في قبة حمراء زيــ **** نهـــــا ائتلاق طبابهـــــــــــا

فالقبة الحمراء ترمز إلى السيادة والشرف ولعل ذلك راجع إلى ارتباط الأحمر بلون الدم " وارتباط الدم بالأضاحي فاتخاذ القبة لهذا اللون دليل على تقديم لأضاحي لهذا الشخص وطلاء المحراب بدمها ثم فيما بعد أخذ يرمز إلى المكانة العالية "[5]

وتارة استعمل اللون الأحمر للتعبير عن الحب والغرام من خلال لون خلال النار (الأحمر)

---

[1] - عبيد بن الأبرص : ديوان شرح أشرف احمد – دار الكتاب العربي – لبنان 1992 ص 54
[2] - عنترة بن شداد : ديوان – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان 1995 ص 28
[3] - نقلا عن : الصفدي : موسوعة الشعر العربي ، ص 232
[4] - الأعشي : ديوان دار المعارف – القاهرة ، مصر ب-ث – ص 17
[5] - عبد القادر الرباعي : الصورة الفنية في النقد الشعر – دمشق 2002 ص 132

قول عنترة :[1]

نعيم وصلك جنات مزخرفة **** ونار هجرك لا تبقي ولا تذر

5- د- اللون الأصفر :

لهذا اللون دلالات عدة في الشعر الجاهلي ومنه أقترانه بالشمس فأخذ يرمز إلىالزينة والطيب والسرور " فالبشرة ما فيه كالدرة أو الشمس رقيقة ناعمة كالبيضة في الأدحى وهي بيضاء بل مضيئة في بياضها الذي يضرب إلى صفرة لا عن مرض ولكن لأن الشمس تكون كذلك في بعض ساعات النهار" [2] فاللون الأصفر أستحسنه الشعراء في وصف معشوقاتهم ثم خاصة " الأصفر الفاتح " لأنه يسّر الناظرين وفي ذلك دلالة على حسن جمال المرأة كما ورد في قول الأعشى واصفا محبوبته [3]

بيضاء ضحوتها وصف **** راء العشي كالعـــــــرارة

- فكانت تبدوا المرأة صفراء اللون لكثرة استعمالها الطيب ولم يكتفي الشاعر بهذا القدر بل أخذ يرمز إلى الثياب الصفراء بأنها تدل على الأثرياء ومكانتهم السامية وذلك قول الذبياني [4]

تحييهم بيض الولائد بينهم **** وأكسية الإضريج فوق المشاجب

والإضريج هو كساء أصفر يرتديه الملوك والأشراف .

5- هـ - اللون الأخضر :

ارتبط اللون الأخضر في الجاهلية بالوشم والكحل فالوشم الطابع من التقديس والأجلال حتى ذهب قرعان " بأن الوشم في لوحة الطلل يرتبط بالمرأة لأن المرأة المثال هي التي تنجب ومن ثم لها الفضل في حفظ الحياة وإستمراريتها "[5] بذلك تتمثل دلالة هذا اللون بأنه يرمز الى الخصب والخير المتمثل بالمرأة المثال .

---

[1] - عنترة بن شداد : ديوان ص187
[2] - علي البطل ،الصورة في الشعر العربي ص 91
[3] - الأعشى : ديوان دار المعارف القاهرة مصر (ب.ت) ص 75
[4] - النابغة الذيباني : ديوان ص 13
[5] - نقلا عن البطل ، المرجع السابق ، ص98.

المطلب الثاني : معلقة عنترة بن شداد "أنموذجا"

أ- المعلقة : -هل غادر الشعراء من متردم ؟

* هل غادر الشعراء من متردم ؟

أم هل عرفت الدار بعد توهـــم

* يادار عبلة بالجواء تكلمي

وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

* فوقفت فيها ناقتي وكأنها

فدن لأقضي حاجة المتلـــــوم

* وتحل عبلة بالجواء وأهلنا

بالحزن فالصمان فالمتثلـــــم

* حييت من طلل تقادم عهده

أقوى وأقفر بعد أم الهيثـــــم

* حلت بأرض الزائرين فأصبحت

عسيرا عليَ طلابك ابنة مخرم

* علقتها عرضا وأقتل قومها زعما

.....

لعمر أبيك ليس بمزعـــــم

* كيف المزار وقد تربع أهلها

بعنيزتين وأهلنا بالغيلـــــم

.....

*وكأن فارة تاجر بقسيمة

سبقت عوارضها إليك من فمي

أو روضة أنفا تضمن نبتها

غيث قليل الدمن ليس بمعلم

.....

* هلا سألت الخيل بابنة مالك

أن كنت جاهلة بما لم تعلمي

.....

* فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي

فتجسسي أخبارها لي واعلمي

* قالت رأيت من الأعادي غرة

والشاة ممكنة لمن هو مرتم

* وكأنما التفتت بجيد جداية

رشئ من الغزلان حر أرثم

* نبئت عمرا غير شاكر نعمتي

والكفر مخبثة لنفس المنعم [1]

[1] - ديوان عنترة بن شدا ، دار الهدى ، ص12-15 -17-22-25.

تحليل أدبي لمعلقة عنتر بن شداد :

- ننتقل الآن في المحطة الأخيرة وهي تحليل القصيدة من الشعر الجاهلي فقد معلقة عنترة بن شداد الخادمة لمذكرتنا حيث نالت المعلقة تقدير من العرب نظمها عنترة كباقي الشعراء فبدأ بوصف الفراق ثم يذكر عبلة (محبوبته) وخاطبها وهذا الأخير هو الخادم لموضوع مذكرتنا .

* يا دار عبلة بالجواء تكلمي

وعمي صباحا دار عبلة واسلمي [1]

(الجواء) بلد يسميه أهل ، نجد ، والجواء أيضا جمع ""أجواء "" ومعنى(تكلمي) أي : أخبري عن أهلك وسكانك و (عمي) قال الفراء : عم وانعم واحد فقال انعم صباحا قال له النبي «إن الله قد أبدلني عنها ما هو خير منها فقال له أبو ذر : ما هي ؟ قال : السلام» ومعنى (اسلمي) سلمك الله من الآفات [2].

يقول : يا دار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي وأخبرينا عن أهلك ما فعلوا ، ثم أصر عن استخباره التي تحيتها فقال طاب عيشك في صباحك وسلمت يا دار حبيبتي [3].

* فوقفت فيها ناقتي وكأنها

فدن لأقضي حاجة المتلوم [4].

"الفدن " القصر و " والمتلوم " المتمكث وعن بالمتلوم نفسه بقوله " لأقضي " منصوب باختصار " أن " ولام " كي " بدل عنها واللام متعلقة بقوله " فوقفت فيها "[5].

يقول : جست ناقتي في دار حبيبتي ثم شبه الناقة في عظمها وضخم جرمها ، ثم قال ، انما حبستها فيها لأقضي حاجتي المتمكث بجزعي من فراقها وبكائي على أيام وصالها [6].

---

[1]- يحي ابن الخطيب التبريزي ، شرح القصائد العشرة ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ب.ط، 1423/ 2002 ، ص 153.

[2] - أبي عبد الله الحسين ابن أحمد ، شرح المعلقات السبع ، مكتبة المعارف بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1425 ، 2004 ، ص77.

[4] -أ بي عبد الله الحسين ابن أحمد ، شرح المعلقات السبع ، مرجع سابق ، ص77.

[5] - - ديوان عنترة بن شدا ، دار الهدى ، دار الهدى ، ص12

[6] - يحي ابن الخطيب التبريزي ، شرح القصائد العشرة ، مرجع سابق ، ص153.

يمكننا القول أن الشاعر في البيت الأول والثاني أن عنترة ينادي دار حبيبته لكي تخبره وتكلمه وما فعلوا ثم تحييهم أما البيت الثاني فهنا فحبس ناقته في دار حبيبته والبكاء على الأيام وما وصل إليه الحال .

* وتحل عبلة بالجواء وأهلنا

بالحزن في الصمان فالمتثلم [1]

- (حل) يحل فهو حال إذا نزل وحل إذا وجب فهو حال وحل من احرامه يحل فهو حلال ولا يقال حال .

- والصوان " والصمان " موضع ، ويقال : جبل والصمان والصوان في الأصل للحجارة والصوان يستعمل لحجارة النار خاصة وكانت العرب تذبح بها وقال أبو جعفر :" الحواء " بنجدو " الحزن " لبن يربوع و" الصمان " لبن تميم " ومتثلم " : مكان [2].

- يقول : وهي نازلة بهذا الموقع وأهلنا نازلون بهذه المواضع [3].

- حييت من طلل تقادم عهده

أقوى وأقفر بعد أم الهيثم [4]

" حييت " من التحية و" أقوى " خلا ، قال الله عز وجل " نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين " يعني النار أي : أنها تذكرهم جهنم وقوله " أقفر " معناها كمعنى " أقوى " إلا أن العرب تكرر إذا اختلف اللفظان وان كان المعنى واحد [5].

يقول : حييت من جملة الأظلام ، أي خصصت بالتحية من بينها ، ثم أخبر أنه قدم عهده بأهله وقد خلا من السكان بعد ارتحال حبيبته عنه ، وأم الهيثم : كنية عبلة [6].

[1] - ديوان عنترة بن شدا ، دار الهدى ، دار الهدى ، ص13
[2] - يحي ابن الخطيب التبريزي ، شرح القصائد العشرة ، مرجع سابق ، ص154.
[3] - أ بي عبد الله الحسين ابن أحمد ، شرح المعلقات السبع ، مرجع سابق ، ص78.
[4] - ديوان عنترة بن شداد ، دار الهدى ، دار الهدى ، ص13
[5] -شرح القصائد العشرة ، ص154.
[6] - شرح المعلقات السبع ، ص78.

* حلت بأرض الزائرين فأصبحت

عسيرا علي طلابك ابنة مخرم [1]

" الزائرون " الأعداء كأنهم يزأرون كما يزأر الأسد " وعيرا " منصوب على أنه خبر " أصبح" .

فإن قيل : كيف قال " حلت [ارض الزائرين " فذكر عائبه ثم قال طلابك فخاطب ؟

" ومحرم " اسم رجل وقيل اسمه محزمة ، ثم رحم في عير النداء [2]

- يقول : نزلت الحبيبة بأرض أعدائي فعسر علي طلبها وأضرب عن الخبر في الطاهر إلى الخطاب وهو شائع في الكلام قال الله تعالى : " حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح "[3].

* علقتها عرضا أقتل قومها

زعما لعمر أبيك ليسا بمزعم [4]

" علقتها " أي أحببتها ، وبفلان علق ، وعاقة من فلانة ، وقوله " عرضا " معناه كانت عرضا من الأعراض ، اعترضني ، من أن أطلبه ، ونصب عرضا على البيان وفي قوله : " زعما " قولان : أحدهما أني أحبها وأقتل قومها فكأن حبها رغما عني والقول الآخر أن أبا عمرو الشيباني قال : يقال زعم يزعم زعما إذا طمع فيكون على هذا " الزعم " اسما يعني الزعم [5].

يقول : عشقتها وشغفت بها مفاجأة من غير قصد مني ، أي نظرت إليها نظرة أكسبتني شغفا بها مع قتلي قومها أي ما بيننا من القتال ثم قال : أطمع في حبك طمعا لا موضع له لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك ما بين الحيين من القتال والمعاداة والتقدير : أزعم زعما ليسا بزعم أقسم بحياة أبيك إنه كذلك .[6].

[1] - ديوان عنترة بن شداد ، دار الهدى ، دار الهدى ، ص13
[2] - شرح القصائد العشرة ، ص156.
[3] - سورة يونس، الآية 22
[4] - ديوان عنترة بن شداد ، دار الهدى ، ص13
[5] - شرح القصائد العشر ، ص156.
[6] - شرح المعلقات السبع ، ص79.

* كيف المزار وقد تربع أهلها

بعنيزتين وأهلنا بالغيلم [1]

يقال " ربع " القوم ، نزلوا في الربيع " وعنيزتان والغيلم " موضعان ، يقول كيف أزورها وقد بعدت عني ، بعد قربها وامكاني زيارتها ؟ " واعزاز " مرفوع بالابتداء على مذهب سيبويه وبالاستقرار على مذهب غيره[2].

يقول : كيف يمكنني أزورها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين وأهلنا بهذا الوضع وبينهما مسافة بعيدة وشقة مديدة ؟ المزار في البيت : مصدر كالزيارة التربع : الاقامة زمن الربيع [3].

* أذ تستبيك بذي غروب واضح

عذب مقبله لذيذ المطعم[4]

تستبيك : تذهب بعقلك وقولهم سباه الله أي: غربه الله ، وغرب كل شيء : حده ، ويريد بالعذب أن رائحته الطيبة . [5]

يقول انما كان فزعك من ارتحالها حين تستبيك وتحليل المعنة تستبيك بذي أشر يستعذب تقبيله ويستلذ طعم ريقه [6]

وكأن فارة تاجر بقسيمة

سبقت عوارضها إليك من الفم[7]

معناها : وكأن الفارة مسك . والتاجر هنا : العطار [1]

[1] - ديوان عنترة بن شداد ، دار الهدى ، ص13.
[2] - شرح القصائد العشر ، ص156.
[3] - شرح المعلقات السبع ، ص79.
[4] - عنترة ابن شداد ، مرجع سابق ، ص14.
[5] - شرح القصائد العشر ، ص158.
[6] - شرح المعلقات السبع ، ص80
[7] - ديوان عنترة بن شداد ، دار الهدى ، ص15.

يقول : فارة المسك عطار بنكهة امرأة حسناء . شبه الشاعر طيب نكتها بطيب ريح المسك .

* هلا سألت الخيل يا ابنة مالك

إن كنت جاهلة بما لم تعلمي [2].

يقول : هلا سألت أصحاب الخيل ، وقوله " إن كنت جاهلة ، بما لم تعلمي " يقال : ما في هذا من الفائدة ، وليسا أحد إلا هو يجهل ما لم يعلمه ؟ فالجواب في هذا أن في البيت قديما وتأخيرا والمعنى : هلا سألت الخيل بما لم تعلمي ، إن كنت جاهلة ، يا ابنة مالك ، وقوله : " بما لم تعلمي "يريد عما لم تعلمي ، والباء بمعنى : عن ، وقوله : " فاسأل به خبيرا " أي عنه [3].

يقول : هل سألت الفرسان عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها [4].

فبعثت جاريتي فقلت لها إذهبي

فتجسسي أخبارها لي واعملي [5].

- الياء في قوله " لي " تمكن وتفتح ، فمن فتحها قال : أن الياء اسم وهو على حرف واحد وفي سكونه اخلال ، فيجب أن يقوي بالحركة سكنها قال هي : وان كان اسمها على حرف واحد فإنه يعتمد على ما قبله لا ينفك منه ، فقد صار ما قبله بمنزلة ما هو منه والحركة ستنتقل في الواو والياء فلذلك أسكنت [6] .

يقول : فبعثت جاريتي لتعرف أحوالها لي [7]

* قالت : رأيت من الأعادي عزة

والشاة ممكنة لمن هو مرتمي [1].

---

[1] - شرح القصائد العشر ، ص158.
[2] - ديوان عنترة بن شداد ، دار الهدى ، ص22.
[3] - شرح القصائد العشر ، ص167.
[4] - شرح المعلقات السبع ، ص77.
[5] - ديوان عنتر بن شداد ، دار الهدى ص25
[6] - شرح القصائد العشر ص174
[7] - شرح المعلقات السبع ص91

-" الأعادي " جمع الجمع ، يقال في جمع " عدو " وعداة وعدى وأعداء ويجمع أعداء على أعاد وأعادي واو الحال [2].

يقول : فقالت جاريتي لما انصرفت لي صادفت الأعادي غافلين عنها ورمي الشاة ممكن لمن أراد أن يرتميها يريد أن زياتها ممكنة تطالبها لغفلة الرقباء والقرناء عنها [3]

وكأنما التفتت بجيد جداية **** رشإ من الغزلان حرا أرثم

" الجيد ": العنق يقول : كأن جيدها ، الذي التفتت به جيد .

"جداية " وهي من الظباء بمنزلة من العنم ، وهي التى أتت عليها خمسة أشهر وستة و " الرشأ" الصغير منها و " الأرثم" الذي في شفته العليا بياض أو سواد فإن كان في السفلى فهو ألمط ولمضاء[4]

يقول : كأنها التفاتها الينا في نظرها التفات ولد ضبية هذه صفته في نظيرة

لقد تعددت أسباب نظم عنترة لمعلقته التي تحتوي على 79 بيتا وبعد حبه لابنة عمه عبلة قد أذكى شاعريته وكان سببا في نظم معلقته نلمس في الأبيات الذي سبق لنا ذكرها خطاب الموجه لحبيبته (عبلة) كما نشهد في الأبيات الثلاثة الأخيرة تعزله بها ووصفه لها نلاحظ استخدامه ضمير المتكلم وأسلوب النداء :يا ابنة مالك غرضه لفت الانتباه .....

ملاحظة : التزم الشاعر بالمقدمة الطلبة (الوقوف على الأطلال وهي ذكر المحبوبة والوقوف على أظلال دار دار الحبيبة واستدعاء صورتها والحزن على الفراق وهذا نهج الشعراء في القصيدة الجاهلية .

خصائص الأسلوبية في النص :

[1] - ديوان عنترة بن شداد ، دار الهدى ص 25
[2] - شرح القصائد العشر ص 174
[3] - شرح المعلقات السبع ص91
[4] - نفس المرجع .

أولا : التصوير الفني : حرص الشاعر على إبراز أفكاره ومعانيه فحشد العديد من الصور الفنية التي انتزعها الجاهلية والصحراوية منها:

يادار عبلة بالجواء تكلمي **** وعمي صباحا دار عبلة واسلم

ثانيا : التعبير : استخدم الشاعر في قصيدته لغة سهلة وجاءت ألفاظه جزلة قوية وتراكيب مكينة لا ركاكة فيها ولا ضعف .

ثالثا : الأساليب الخبرية والإنشائية

الأسلوب الإنشائي : في البيت يا دار عبلة في الجواء تكلمي ****وعمي صباحا دار عبلة واسلم ، قد جمع فيه عدة مزخرفات :

أ- النداء الذي تكرر مرتين : يا دار ...+ دار عبلة (نداء بالياء ونداء آخر بحذف حرف الياء).

ب- عمي صباحا : الأمر : عمي صباحا .

يفيد الدعاء ، وكذلك في قوله اسلم.

الخاتمـــــــة

الخاتمـــــة :

في الأخير وصلنا في هذا البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات نرى أنها موضوعية في طرحها تتمثل في :

- اختلاف العرب في عصر ما قبل الإسلام كان مصدره تباين الطبقات الاجتماعية والاختلاف فيما بينها ما نتج عنها حياة عقلية تفردوا بها عن غيرهم من المجتمعات في عصر من العصور .

- تعدد مفاهيم مصطلح الجاهلية عند العلماء إلا أنهم أجمعوا على معنى واحد : العصب والسفه وكلها ضد العلم .

- عرف العصر الجاهلي حركة شعرية ناشطة وكان للشعر الجاهلي مكانة يحسده عليها الشعر العربي كله وللشاعر الجاهلي مقام لم ينله أي شاعر آخر على الإطلاق .

- لا تكاد تخلو القصيدة الجاهلية مهما كان نوعها من الغزل بنوعيه "الماجن والعفيف " ، وشغلت المرأة حيزا كبيرا في قصائده .

- تميز شعراء الجاهلية جرأتهم في وصف محاسن المرأة ومفاتنها والمجاهرة بالخلوات المريبة مستعملين الغزل الحسي الصريح .

- الغزل في الشعر الجاهلي يتلاءم وشخصية الشاعر وأحاسيسه ومشاعره ، فجاء غزله بالمرأة في أكثر الأحيان يفيض رقة وشفافية بين غزل عذري عفيف وغزل حسي صريح .

- لم يقتصر الشعر الجاهلي على الغزل فقط وإنما تعدا ذلك من حماسة وفخر ورثاء وهجاء ووصف فتعددت مواضيع الشعر الجاهلي وتنوعت بعضها عن بعض .

- تباين مكانة المرأة في المجتمع الجاهلي بين توجيه سلوكي صحيح لها وبين توجيه سلوكي خاطئ ضدها ، فلقد احتلت المرأة مكانة مرموقة حتى أنهم ساو بينها وبين الرجل في العديد من المواقف إلا أن هذا لا يعني أن المجتمع الجاهلي كان لا يحتقرها ولم تتعرض المرأة للمهانة والمذلة فيه .

- انعكاس مكانة المرأة في المجتمع الجاهلي لدى أشعاره فاختلفوا في تصويرها من شلاعر لآخر .

- استخدام شعراء الجاهلية المرأة كمعامل رمزي فأخذت هذه الإيماءات والرموز الشعرية تمثل رؤية تاريخية وصفة للمرأة والتي أخذت طابعا دينيا اضافة إلى بعدا جماليا من خلال تشبيهها بالطبيعة .

- تجلي صورة المرأة المثال من خلال الإشارات والرموز التي حملت معاني الخصب والبعث والنقاء والجمال وغير ذلك من الإيماءات .

- الشاعر الجاهلي في تغزله للمرأة عمل على تحويل الصيغة الوصفية التقليدية من هذا العناصر إلى صيغ إيحائية استوعبت القيم الرمزي وفاضت بدلالات تتناسب مع إحساس الشاعر وما يرمي إليه.

- القصيدة من الشعر الغنائي التي يتغنى فيه الشاعر بعواطفه وعبر عن أحاسيسه متخذا من القصيدة مجالا ينقل من خلاله أفكاره ومشاعره من الناس .

- من حيث الشكل فالقصيدة من الشعر العمودي الذي يعتمد على وحدة الوزن والقافية وقد اتبع الشاعر في قصيدته كما اتبع معظم الشعراء الجاهليين البدء بالوقوف على الأطلال ومخاطبة ديار الحبيبة .

ونرجوا في الأخير أن نكون قد وفقنا في سد جانب من جوانب الشعر الجاهلي آملين أن ينال القبول ويلقى الاستحسان ...

وفي النهاية ما أنا إلا بشـــــــر
والبشر قد يخطئون وقد يصيبون
وأرجوا من الله ان أجد في سعـــة
صدركم مغفرة لأخطائي وزلاتي
وان ينال البحث إعجابكـــــــــم

والحمد لله الذي هدانا ووفقنا لما قدمنا

الملاحـــــــــــق

الملاحق :

عنتر بن شداد :

" هو عنتر بن عمرو بن شداد العبسي ابن معاوية بن قراد من أهل نجد نجله أب شريف وأم حبشية تدعى زبيبة وهو لذلك من هنجاء العرب وأعربتهم وقد انتفى منه أبوه منذ ولادته على عادة العرب في أبناء الإماء .وقد نزع عنترة عن حالة العبودية ، وأخذ يروض نفسه على الطرد والفروسية فارتبط اسمه بالشجاعة والفروسية فتحول إلى أسطورة شعبية تحمل كل مقاومات

على أن نشأته مجهولة وكل ما نعرفه تربى في مهاد الرق يرعى الغنم ويعاني من عدم اعتراف والده بأبوته ولعنترة رأي في شجاعته فعندما قال له قائلا : أنت أشجع الناس وأشدهم قـــــال له : لا .....! قال فبماذا شاع لك في الناس ؟ قال كنت أقدم إذا رأيت الأقدام عزما وأحجم إذا رأيت الإحجام حزما ، ولا أدخل موضعا لا أرى لي منه مخرجا وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأصير له الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله وهكذا أحسن عنترة القيادة أوج السيادة [1]

شعر عنترة :

اشتهر عنترة بفنين من فنون الشعر بالغزل والحماسة أما غزله فعنيف حلو في بعض الأحيان ، خشن في بعضها الآخر وعنترة لا يجيد تحديث المحبوبة لأنه يحاول أن يجتذبها بذكر وقائعه وبتخويفها من عواقب ضربه وطعنه على أهلها .

واشتهر عنترة بالحماسة خاصة وحماسته قسمان : أولها حوادثه هو ، وهي حوادث مفردة قتل فيها فلانا أو فلان وثانيهما هجومه في قومه بني عبس على الأعداء ويبدوا من مراجعة قصائد عنترة في الحماسة أنه يتناول فيها أبواب الشجاعة والقتل وصور القوة والبطش ولا شك في أن الرواة قد أضافوا إلى عنترة وأقوال كثيرة وقيل : كان عنترة كان يقول البيت والبيتين فقط ثم كانت المعلقة أول قصيدة قالها حيث نظمها في أعقاب حرب داحس والغبراء لبعاتب عبلة ويفتخر أمامها بشجاعته وكرمه [2]

[1] - عروة عمر ، حياة العرب الأدبية الشعر الجاهلي ، دار المدني ص 166

[2] - القاضي أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، مكتبة المعارف بيروت ، لبنان ط1 1425 هـ 2004 م ص76

عبلة في حياة عنترة :

أحب عنترة ابنة عمه عبلة بنت مالك ، وكانت تتميز بجمالها وفطنتها لكن أباها وأخاها عمر لم يكون راضيين عن تقرب عنترة من عبلة وعندما تقدم عنترة لطلب علبة من أبيها ، طلب منه مهرا قيمته ألف نأقة ، فخرج عنترة لتلبية مطلبه حتى يظفر بعبلة وعانى عنترة في رجلته تلك الكثير ، فوقع في الأسر وتعرض للمصاعب لكنه عاد لعمه بالمهر الذي طلبه ولأن عمه لم بتوقع ذلك عنه عرض على العرسان القبائل الزواج من ابنته عبلة على أن يكون المهر رأس عنترة .

وفاته : عمر عنتر طويلا وكانت له أيام مشهورات في حرب واحس والغبراء وحارب أيضا الفرس في في يوم ذي قار (عام البعثة 60م) فلما وصل خبر تلك المعركة إلى الرسول قال : ((هذا أول يوم أخذت فيه العرب من العجم بحق !)) [1]

وبعد بضع سنوات خاص العبسيون معركة مع بني طيئ سقط عنترة قتيلا عام 7 ق هـ 614 قتلة الأسد الرهيص جبار بن عمر و الطائي ولعل عنترة مات عازب ، ثم هو لم بتزويج عبلة تزوجها رجل غيره.

[1] - المرجع السابق ، ص 75

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

-القرآن الكريم :

- سورة التوبة .
- سورة سبأ.
- سورة آل عمران
- سورة المائدة
- سورة الأحزاب
- سورة الفتح
- سورة الشعراء .
- سورة الصافات .
- سورة الانفطار
- سورة يونس
- سورة النحل .
- سورة الإسراء .
- سورة النمل .
- سورة فصلت .

أ- المصادر والدواوين :

01- أمرؤ القيس – ديوان ، دار الصادر بيروت لبنان 1998 .

02- ديوان عنترة بن شداد دار الكتاب العلمية – بيروت 1995 .

03- شوقي ضيف : العصر الجاهلي .

4- ابو عمر عثمان الجاحظ الحيوان :تج ع السلام الهارون مصطفى بالي الجلي القاهرة .

05- ديوان حاتم الطائي.

06- المرزوقي : شرح الحماسة : ج1،ص210

07- ابن منضور ، لسان العرب ، دار الابحاث ، ط1 2008 .

08- حسان بن ثابت ديوان .
09 - الذبياني النابغة : ديوان (ب.ت) تحقيق كرم بستاني – بيروت- لبنان .
10- - النابغة الجعدي : ديوان : دمشق- سوريا–. 1945 .

11 - عبيد بن الأبرص : ديوان شرح أشرف أحمد - در الكتاب العربي – لبنان .
12 - طرفة ابن العبد : ديوان شرح مهدي ناصر الدين . دار الكتب العلمية – بيروت.
13- لبيد بن أبي ربيعة : ديوان دار الشروق للطباعة والنشر – بيروت - لبنان ، (ب ت) .
14- عبيد بن الأبرص : ديوان – دار الكتاب العربي – لبنان 1992 .
15- الأعشي : ديوان دار المعارف – القاهرة ، مصر ب-ث .
16- النهشلي الأسودين بن يعفر ديوان – تحقيق نوري حمودي القيسي– مطبعة الجمهورية ، بغداد ،1970 .
17- طفيل الفنوي : ديوان تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتاب الجديد بيروت . 1948.

ب – المراجع :

01- خالد الزواوي : مكارم الأخلاق في الشعر الجاهلي ، مؤسسة خوس الدولية للنشر والتوزيع – الإسكندرية .
02- حسين الحاج حسن : حضارة العرب في صدر الإسلام المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع ط1 1412هـ -1992م .
03- يحي الجبوري : الشعر الجاهلي (خصائصه وفنونه) مؤسسة الرسالة بيروت ط7- 1415 هـ 1994م.
04- طلال حرب تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية) دار العلم – للملايين – بيروت لبنان ط6 1992 .

05- أحمد حسن الزيان . تاريخ الأدب العربي – للمدارس الثانوية والعليا – دار المعرفة بيروت لبنان د.ط .

06- صراح الداين محمد ، الغزل في شعر العربي ، دار الراتب الجامعية للنشر والتوزيع د.ط.

07- - مصطفى أبو العلا ، المرأة في الشعر العربي ، قضايا أدبية نقدية ، دار الهدى المينيا ، د.ط .

08- على بطل الصورة في الشعر العربي ، دار الأندلس بيروت ، ط3 ، 1983

.09- عبد الوهاب عزام : في ذكرى أبي الطيب ، دار المعارف ، د.ط ، 1968م

10- عروة عمر ، حياة العرب الأدبية الشعر الجاهلي ، دار المدني .

11- زبن كامل الخويسكي ،قطوف أدبية من ثمار العربية ، دار المعرفة الجامعية 1429هـ -2009 .

12 - عناد عزوان : دراسات في الشعر الجاهلي ، دار مجدلاوي ط1 1426هـ - 2006 م .

13- بطرس البنيتاني ، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام .

01- أحمد محمد الحوفي : المرأة في الشعر الجاهلي ، دار الفكر العربي ، ملتزم الطبع والنشر ، ط2 ، د.ن .

16- ديزيرة سقال : العرب في العصر الجاهلي .دار الصداقة العربية – بيروت ط1 1995 م .

17- حبيب الزيات : المرأة في الجاهلية : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة د.ط .

18- علي الشعيبي : الايجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام ، مطبعة اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، د.ط.

19- ريتا عوض : بنية القصيدة الجاهلية – دار البحار بيروت 2005 .

20- الطيب عبدا : المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها : القاهرة ، مصر ج 3 1970.

21- وهب الرومية : الرحلة في القصيدة الجاهلية : اتحاد العام للكتاب – فلسطين 1975 .

22- ناصف مصطفى : الصورة الأدبية . مكتبة مصر القاهرة ، 1958

23 - مطاوع الصفدي وآخرون : موسوعة الشعر العربي إشراف خليل حاوي خياط للنشر – بيروت – لبنان 1982 .

24 - محمد الجواهري : علم الفلكلور – دار المعارف مصر 1980 ج 2 .

25 - ابن هشام ، السيرة النبوية المملكة السعودية – رياض (ب .ت) ج1 .

26-الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب : الأصمعيات شرح عمر فاروق الطباع دار الأرقم بيروت .ب.ت .

27-عبد القادر الرباعي : الصورة الفنية في النقد الشعر – دمشق 2002 .

28- سليمان معوض ، مدخل إلى الأدب العربي ، طرابلس ، لبنان ، 2008-2005.

29- نصرت عبد الرحمان ، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث ، دار كنوز المعرفة ط1 1434 هـ 2013م .

30- يحي ابن الخطيب التبريزي ، شرح القصائد العشرة ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ب.ط، 1423/ 2002 .

31- القاضي أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، مكتبة المعارف بيروت ، لبنان ط1 1425 هـ 2004 م .

32- نصرت عبد الرحمان ، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقدالحديث ، دار كنوز المعرفة ط1 1434 هـ 2013م .

33- أبي عبد الله الحسين ابن أحمد ، شرح المعلقات السبع ، مكتبة المعارف بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1425 ، 2004 .

34- فوزي أمين : الشعر الجاهلي (دراسات ونصوص) دار المعرفة الجامعية 2008.

ج- الرسائل العلمية :

01- خلادي نذير ، فتح الله الطيب ، مذكرة التخرج لنيل شهادة ليسانس " التصوير الفني في الشعر الجاهلي معلق إمرؤ القيس أنموذجا " ، جامعة الدكتور مولاي الطاهر .

الموقع الالكتروني :

العنوان الإلكتروني للكاتب المسؤول : Ymaerof @rawi.ac.IR.

فهرس المحتويـــــــات

فهرس المحتويات :

كلمة شكر

الإهداء

مقدمة : **1**

خطة بحث 3

مدخل : الحياة العقلية عند العرب قبل الإسلام 5

الفصل الأول : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي 10

المبحث الأول : الشعر الجاهلي حقبته وبداياته 10

المطلب الأول : البعد المفاهيمي للجاهلية والبداية الزمنية للشعر الجاهلي 10

المطلب الثاني : أصل الشعر الجاهلي وفنونه 15

المبحث الثاني : الصورة الفنية 25

المطلب الأول : مفهوم الصورة لغة واصطلاحا 25

المطلب الثاني : الأصول الأسطورة للصورة 26

الفصل الثاني : صورة المرأة في الشعر الجاهلي 29

البحث الأول : مكانة المِرأة في المجتمع الجاهلي 29

المطلب الأول : التوجيه السلوكي للمرأة في الجاهلية 29

المطلب الثاني : التوجيه السلوكي الخاطئ ضد المرأة 31

المبحث الثاني : المرأة في الشعر الجاهلي. 33

المطلب الأول : جماليات التغزل بالرموز الأنثوية في الشعر الجاهلي 33

المطلب الثاني : معلقة عنترة بن شداد "أنموذجا" 45

الخاتمـــــة : 55

الملاحق : 58

عنتر بن شداد : 58

شعر عنترة : 58

عبلة في حياة عنتر : 59

قائمة المصادر والمراجع :..... 61

01-القرآن الكريم :..... 61

أ- المصادر والدواوين : 61

ب – المراجع : 62

ج- الرسائل العلمية :..... 65

الموقع الالكتروني :..... 65